تحليل الدّلالة في اللغة العربيـــة ـــ دراســـة دلالية

آمال خليفة عيسى العزّابـــي*
قسم اللغة العربية كلية التربية الأصابعة ، جامعة غريان ، ليبيا
amal198551@gmarl.com
تاريخ الاستلام 5 / 3 / 2025م تاريخ القبول 29 / 9 / 2025م

Semantic Analysis in Arabic: A Semantic Study

Amal Khalifa Issa Al-Azabi, Department of Arabic Language, Faculty of Education, University of Gharyan
amal198551@gmarl.com

Abstract:
Language is a complex human phenomenon, whose structure gives it a unique ability to express ideas and feelings and to convey knowledge and experiences across time and space. Language is essentially a system of signs consisting of phonological, morphological, syntactic, and semantic levels. Semantics is one of the fundamental factors in the structure of language, representing the semantic dimension that gives words and structures their ability to convey ideas and concepts. Issues of meaning have occupied an important place in various branches of the Arabic language, such as grammar, morphology, rhetoric, jurisprudence, and lexicography. Comparative studies are conducted between the semantic system in Arabic and semantic systems in other languages to observe similarities and differences in how meanings are formed and to study the influence of culture and history on semantic structures. In addition, semantic challenges facing translation to and from Arabic are explored, and solutions to these challenges are developed.
Continuing the project of reanalyzing the Arabic linguistic heritage, such as al-Jurjani's theory of systems, theories of derivation, and the study of fundamental research, using modern linguistic analysis tools, with the aim of discovering new dimensions in the theoretical ideas presented by ancient Arab linguists and using these discoveries to develop a modern Arabic semantic theory.

الملخـــص :

تُعَدُّ اللغـــةُ ظاهـرةً إنسانيةً معقدةً، تحمل في تركيبتها قدرةً فريدةً على التعبير عن الأفكار والمشاعر، ونقل المعارف والتجارب عبر الزمان والمكان، وهي في جوهرها نظامٌ مكون من العلامات يتشكَّل من مستوياتَ صوتيةٍ وصرفيةٍ ونحويةٍ ودلاليةٍ، الدلالةُ إحدى العوامل الأســـاسية في بنية اللغة، إذ تُمَثِّلُ البُعد الدلالي الذي يُعطي

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC)

الألفاظَ والتراكيبَ قدرتَها على نقل الأفكار والمفاهيم، وقد احتلت قضايا المعنى مكانة كبيرة في مختلف فروع اللغة العربية مثل : (النحو، الصرف، البلاغة، أصول الفقه المعاجم)، القيام بدراسات مقارنة بين النظام الدلالي في اللغة العربية وأنظمة دلالية في لغات أخرى لرصد أوجه الشبه والفروق في كيفية تشكيل المعاني، ودراسة تأثير الثقافة والتاريخ على البنى الدلالية، بالإضافة إلى استكشاف التحديات الدلالية التي تعترض الترجمة من وإلى العربية، والعمل على تطوير حلول لهذه التحديات.

استمرار مشـــروع إعادة تحليل التراث اللغوي العربي مثل (نظرية النظم للجرجاني، نظريات الاشتقاق، ودراسة أبحاث الأصوليين) باستخدام أدوات التحليل اللساني الحالي، بهدف اكتشاف أبعاد جديدة في الأفكار النظرية التي قدمها علماء اللغة العرب القدامى، واستخدام هذه الاكتشافات في تطوير نظرية دلالية عربية حديثة.

المُقدمـــــة:

تُعَدُّ اللغـــةُ ظاهـرةً إنسانيةً معقدةً، تحمل في تركيبتها قدرةً فريدةً على التعبير عن الأفكار والمشاعر، ونقل المعارف والتجارب عبر الزمان والمكان، وهي في جوهرها نظامٌ مكون من العلامات يتشكَّل من مستوياتَ صوتيةٍ وصرفيةٍ ونحويةٍ ودلاليةٍ، تتضافر جميعها لتؤدي وظيفة التواصل، وإذا كان الجانب الصوتيُّ هو المظهرُ الماديُّ للكلمة، فإن الجانب الدلاليَّ هو قلبُها النابضُ الذي يمنحها الحياةَ؛ إذ لا قيمةَ لأيِّ لفظٍ ما لم يكن حاملاً لمعنىً يدركه السامعُ أو القارئُ في سياقٍ محدَّد (ابن جني، 2020).

لقد أثرت قضيةُ المعنى على عقولَ الفلاسـفة واللغويين منذ العصور الأولى للفكر الإنساني، فقد أشار الفلاسفة اليونانيون إلى هذا الموضوع في إطار منطقهم وفلسفتهم، كما قام العلماء العرب والمسلمون لدراسته ضمن مجالات البلاغة وأصول الفقه والنحو، ومع التقدم في مجالات الدراسات اللغوية المعاصرة، برز علم الدلالات كفرع منفصل يركز على تحليل المعاني في اللغة، سواء من حيث طبيعتها أو أنواعها أو علاقاتها، بالإضافة إلى كيفية إنتاجها وفهمها (المهدي، 2022: 33).

واللغةُ العربيةُ، بما تحمله من ثراءٍ معجميٍّ وبنيةٍ صرفيةٍ مرنةٍ، تشكِّلُ ميدانًا خصباً لدراسة الظواهر الدلالية، فهي لغةٌ ذاتُ نظامٍ اشتقاقيٍّ يسمح بتوليد عددٍ هائلٍ من المفردات من جذرٍ واحدٍ، الأمر الذي ينتج عنه شبكةٌ واسعةٌ من الروابط الدلالية بين المفردات ،كما إن التراثَ العربيَّ زاخرٌ بمصادرَ معجميةٍ ونحويةٍ وبلاغيةٍ تعالج قضايا المعنى بأسلوبٍ عميقٍ ودقيقٍ (ابن فارس، 22:1979)، وفي ظلِّ هذا الثراء اللغوي،

تبرز الحاجةُ إلى تحليل الدلالة في العربية ليس فقط من منظورٍ تقليديٍّ قائمٍ على الشرح المعجميّ، بل أيضًا من خلال مقاربةٍ شموليةٍ تأخذ في الحسبان السياقَ النصيَّ والمقامَ التداوليَّ والبنيةَ التركيبيةَ؛ لما لهذه العناصر مجتمعةً من دورٍ في تحديد المعنى النهائي للنصوص، فالمعنى ليس ثابتًا جامدًا، بل يتأثر بعواملٍ لغويةٍ وغير لغويةٍ، ويتشكَّل ضمن شبكةٍ معقّدةٍ من العلاقات بين الكلمات والتراكيب (الخفاجي، 2022: 18)

مشـــكلة الدراسة:

تُعَدُّ الدلالةُ إحدى العوامل الأســـاسية في بنية اللغة، إذ تُمَثِّلُ البُعد الدلالي الذي يُعطي الألفاظَ والتراكيبَ قدرتَها على نقل الأفكار والمفاهيم، إلا أن إدراك المعنى في النصوص العربية يُواجهُ تحدياتٍ متنوعةً، منها: تعددُ الدلالات للكلمة المفردة، وتأثيرُ السياق النصيّ والسياق التداوليّ على توجيه المعنى، ودور البنية النحوية والصرفية في تغييره أو توسيعه، ورغم أن الإرث العربيَّ غني بأبحاث معجميةٍ، بلاغيةٍ، ونحويةٍ تناولت المعنى، فإن معظمها ركَّز على البعد الوصفيّ دون تحليل شامل يدمج بين المستويات المعجمية والنحوية والسياقية والاتصالية في منظومة واحدة متكاملٍ، لذا، تكمن مشكلةُ الدراسة حول السؤال الرئيس الآتي:

كيف يمكن تحليل الدلالة في اللغة العربية تحليلًا شاملاً يدمج المستويات اللغوية والسياقية؟

ويتفرع من السؤال السابق الأسئلة الفرعية الآتية:

1ـ ما مفهوم علم الدلالة؟

2ـ ما أنواعُ علم الدلالة (المعجمي، والنحوي، والسياقي، والتداولي) التي يمكن تطبيقها على اللغة العربية؟

3ـ كيف تطور علم الدلالة في الدراسات اللغوية الغربية، وما أبرز ملامح هذا التطور؟

4ـ ما أبرز المناهج التحليلية التقليدية (كالمعجمي والبلاغي) التي استخدمت في دراسة الدلالة العربية؟

أهـــداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1ـ التعرف على مفهوم علم الدلالة في اللغة العربية.

2ـ بيان أنواع وخصائص علم الدلالة في اللغة العربية.

3ـ معرفة التطور التاريخي لعلم الدلالة في اللغة العربية

4ـ الكشف عن أبرز المناهج التحليلية التقليدية المستخدمة في دراسة الدلالة العربية وتقييمها.
5ـ الكشف عن أحدث المناهج المعاصرة في تحليل الدلالة العربية ومقارنتها بالمناهج التقليدية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهميةُ هذه الدراسة في أهمية موضوعها الذي أتصدى لبحثه؛ إذ تسعى إلى تحليل الدلالة في اللغة العربية تحليلًا شاملاً ويمكن إيضاح جوانب هذه الأهمية على النحو الآتي:

1ـ تقديم إضافة نوعية للمكتبة العربية في حقل الدراسات الدلالية.
2ـ الإسهام في تعزيز دراسة اللغة العربية من خلال تقديم رؤية تحليلية متكاملة للظواهر الدلالية تتجاوز الأسلوب المعجمي التقليدي.
3ـ تقديم أسس نظرية قوية لفهم العلاقة التفاعلية بين النظام اللغوي العربي والأنساق الدلالية التي تحكمه.

منهج الدراســـــة:

يُحَدَّدُ المنهجُ الملائمُ للبحث وفقًا لطبيعة الدراسة وأهدافها، وفي ضوء ذلك، اعتمدت هذه الدراسةُ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ؛ التاريخي لملاءمته لطبيعة موضوعها، وقدرته على وصف الظاهرة الدلالية وتحليلها تحليلًا علميًّا يُظهِرُ عناصرها وعلاقاتها.

الدّراسات السابقة:

1- دراســـــة : للباحث خالد بن عبد الله(2023)، بعنوان: "التحليل الدلالي للجملة العربية ـ رسالة ماجستير صادرة من جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية ـ هدفت الدراسة إلى تحليل الدلالة التركيبية للجملة العربية في ضوء مناهج اللسانيات المعاصرة، اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لتطبيق الأطر النظرية على نصوص عربية مختارة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها احتواء الجملة العربية على هياكل دلالية متعددة تتشكل بفعل البنية النحوية والتنظيم التركيبي، وأن الإحاطة بدلالتها تستلزم تحليلًا متكاملًا يزاوج بين السياق والهيكل النحوي، كما أكدت على أهمية مقاربة الجملة بوصفها وحدة دلالية قائمة بذاتها، وأوصت الدراسة بتطوير مناهج تعليمية تكاملية بين النحو والدلالة، وتعزيز قدرة الدارسين على تحليل الجمل في سياقاتها النصية، وحفز الجهود البحثية لاستكشاف العلاقة الجدلية بين النظام

النحوي والمحتوى الدلالي.

2- دراســـة : للدكتور أحمد محمد (2022)، بعنوان: "المبادئ النظرية والتطبيقية لتحليل المعنى في اللغة العربية: دراسة متكاملة بين التراث والمناهج الحديثة" منشورة في مجلة جامعة القاهرة - هدفت إلى بلورة إطار نظري متكامل لتحليل الدلالة العربية، من خلال استثمار التراث اللغوي العربي وتوظيف مناهج اللسانيات الحديثة في مقاربته، واعتمد الباحث المنهج الوصفي المقارن، حيث أجرى دراسةً متعمقةً للنظريات الدلالية في التراث العربي (كما تجلَّت في كتابات عبد القاهر الجرجاني وابن جني)، وقام بمقارنتها مع أبــرز النظريات الدلالية في اللسانيات الغربية المعاصرة، وتوصلت الدراسة إلى أن النظام الدلالي العربي يتسم بـ "المرونة السياقية" وهي سمة جوهرية تسمح للوحدات المعجمية بحَمْل دلالات متعددة ومتباينة تبعًا لاختلاف السياقات الواردة فيها وكشفت أيضًا عن وجود خمسة مستويات متكاملة تُشكِّل إطاراً للتحليل الدلالي في اللغة العربية، وأوصت الدراسة بإنشاء معجم دلالي تاريخي للعربية، وإعادة قراءة التراث الدلالي العربي عبر أدوات التحليل الحديثة مع تعزيز تكوين الباحثين في مجال الأدوات والمناهج اللسانية المعاصرة.

3ـ دراســـة : الدكتورة سارة عبد الرحمن (2022)، بعنوان "المستويات الدلالية في اللغة العربية: دراسة تحليلية في التفاعل بين النظام المعجمي والتركيبي" منشورة في مجلة جامعة الملك سعود - هدفت إلى تحليل التفاعل الدلالي بين المستويات المختلفة في اللغة العربية، وكشف الآليات التي تحكم اشتغالها وتكاملها، واعتمدت الباحثة منهجًا تكامليًّا يزاوج بين التحليل المعجمي والتحليل التركيبي والتحليل السياقي، وطبَّقَت هذا الإطار المنهجي على عيّنة من النصوص المتنوعة (نصوص أدبية، وإعلامية، وعلمية)، وتوصلت الدراسة إلى كشف النظام الدقيق الذي يحكم التفاعل الدلالي بين تلك المستويات، حيث يمارس السياق دورًا محوريًّا في تشكيل الدلالة النهائية واستقرارها، كما أبرزت النتائج دور النظام التركيبي في اللغة العربية في توليد دلالات جديدة وتوسيع دائرة الدلالات المعجمية الأولية، عبر آليات نحوية محددة كالترتيب والحذف والإضافة. وأوصت الدراسة بتصميم مناهج تعليمية تكاملية قائمة على المقاربة الدلالية المنظومية، وإنشاء قواعد بيانات لغوية تُوثِّق السياقات الدلالية وتطورها، مع التأكيد على ضرورة تدريس الدلالة بوصفها نسقًا متكاملاً من المستويات المتفاعلة.

3- دراســـة : الدكتور محمد السيد (2021)، وعنوانها: "العلاقات الدلالية بين

المفردات العربية: دراسة في التنظيم المعجمي والدلالي - هدفت الدراسة إلى تحليل الشبكات الدلالية التي تُشكّلها المفردات العربية، واستكناه الأنماط البنيوية التي تحكم تنظيمها، واعتمد الباحث منهجيةً حاسوبيةً تحليليةً، مستندةً إلى نظريات الحقول الدلالية والعلاقات المعجمية، حيث عَمَدَ إلى تحليل عينة موسعة من البيانات المعجمية المستمدة من مدونة لغوية ضخمة، وتوصلت الدراسة في نتائجها أن النظام الدلالي العربي يتسم بوجود أنماط منهجية تحكم بناء الشبكات الدلالية وتنظيم العلاقات بين الوحدات المعجمية، وتمكنت من حصر سبعة أنواع رئيسة للعلاقات الدلالية المهيمنة على هذا التنظيم، كما أكدت النتائج على خضوع هذه العلاقات لنسق هرمي متدرج يحدد قوة العلاقة وطبيعة تبادلية التأثير بين المفردات، وأوصى الباحث بتطوير معجم دلالي إلكتروني للغة العربية يعكس هذه الشبكات المعقدة، وبناء أدوات حاسوبية متقدمة لمحاكاة الشبكات الدلالية وتحليلها آليًّا مع استثمار هذه المخرجات في تطوير تطبيقات ناجعة لتعليم اللغة العربية ومعالجتها آليًّا.

4- دراســـــة : للدكتورة هدى ناصر (2021)، وعنوانها: "آليات تشكُّل الدلالة في اللغة العربية: دراسة في العمليات المعرفية واللغوية" - نُشرت في مجلة الجامعة اللبنانية هدفت إلى تحليل الآليات المعرفية واللغوية الكامنة وراء تشكُّل الدلالات وتطوُّرها في النظام اللغوي العربي، واعتمدت الباحثة منهجية تكاملية تدمج بين إطار اللسانيات المعرفية والنماذج التفسيرية في التراث اللغوي العربي، وقامت بتطبيق هذه المنهجية على مدونة نصية شاملة تغطي عصورًا تاريخية متعاقبة. وتوصلت الدراسة في نتائجها إلى حصر أربع آليات جوهرية تحكم تشكُّل الدلالة في العربية، وهي: التوسع الدلالي، والتخصيص الدلالي، والانزياح الدلالي والتفاعل السياقي كما أسفرت النتائج عن كشف النظام المعرفي المتكامل الذي يضبط عمل هذه الآليات، والذي يعكس بدوره الرؤية العربية للعالم والوجود، وأوصت الباحثة بإجراء دراسات مقارنة مع أنظمة لغوية أخرى، وبلورة نظرية عربية في الدلالة المعرفية تستند إلى الخصائص الذاتية للعربية، وتوظيف هذه المعطيات في تطوير الجوانب التطبيقية في حقل تعليم اللغة العربية.

5- دراســـــة : للدكتور خالد الفهد (2020)، بعنوان "الدلالة السياقية في اللغة العربية: دراسة في أثر السياق في تحديد المعنى" هدفت الدراسة إلى تحليل التأثيرات السياقية المتباينة في تشكيل الدلالات اللغوية وتوجيهها داخل النسق اللغوي العربي، واعتمد الباحث منهجية وصفيّة تحليليّة، قام الباحث بدراسة متعمقة لنصوص ممثلة من

مجالات متعددة (نصوص أدبية، ودينية، وإعلامية)، وتوصلت الدراسة في نتائج دراستها إلى وضع تصنيف منهجي شامل للسياقات الحاسمة في تشكيل الدلالة العربية، تمثل في حصر خمسة أنماط سياقية رئيسة مهيمنة كما أكدت النتائج على تميز النظام اللغوي العربي بمرونة سياقية استثنائية، تمنح الوحدات المعجمية قدرةً على حمْل طيف واسع من الدلالات والسياقات الدلالية المتعددة.

تقسيمات الدراسة:

المبحث التمهيدي ويتكون من المقدمة ـ أهمية الدراسة ـ أهداف الدراسة ـ منهج الدراسة- الدراسات السابقة- أما المبحث الأول: ماهية علم الدلالة وتطورها، ويتكون من المطلب الأول: مفهوم الدلالة لغة واصطلاحًا – المطلب الثاني: نشأة علم الدلالة وتطوره في التراث العربي والغربي ـ المطلب الثالث: أسباب ومظاهر تطور علم الدلالة ـ المطلب الرابع: أهمية وخصائص الدلالة في اللغة العربية ـ المطلب الخامس: الأسس والمبادئ النظرية لعلم الدلالة. المبحث الثاني: أنواع الدلالة في اللغة العربية، ويتكون من المطلب الأول : الدلالة الصوتية، المطلب الثاني :الدلالة الصرفية ـ المطلب الثالث :الدلالة النحوية – المطلب الرابع: الدلالة المعجمية – المطلب الخامس: الدلالة السياقية. المبحث الثالث: العلاقات الدلالية بين الألفاظ، ويتكون من المطلب الأول :الترادف – المطلب الثاني: الاشتراك اللفظي المطلب الثالث: التضاد – المطلب الرابع: الاشتقاق. والمبحث الرابع: المناهج التحليلية القديمة في دراسة الدلالة في علم اللغة العربية، ويتكون من المطلب الأول: المناهج التقليدية في تحليل الدلالة – المطلب الثاني: منهج علماء الأصول والبلاغة المطلب الثالث :منهج علماء اللغة. والمبحث الخامس: المناهج الحديثة في تحليل الدلالة في علم اللغة، ويتكون من المطلب الأول :المنهج البنيوي في تحليل الدلالة – المطلب الثاني :المنهج التداولي(البراغماتي) – المطلب الثالث: المنهج التحويلي التوليدي وتأثيره في الدراسات الدلالية. **والخاتمة. المراجع .**

المبحث الأول ـ ماهيـــــة علم الدّلالة وتطـــــورها:

يُعَدُّ علمُ الدلالة من العلوم اللغوية الأساسية التي تهتم بدراسة المعنى في اللغة، حيث يبحث في العلاقات القائمة بين الألفاظ والدلالات التي تحملها، وآليات تطور هذه الدلالات عبر السياقات المختلفة، وسيتم تقسيم هذا المبحث إلى خمسة مطالب رئيسية: نتناول في المطلب الأول: الإطار المفاهيمي لعلم الدلالة، بينما ينصب المطلب الثاني

عن النشأة والتطور التاريخي لعلم الدلالة، أما المطلب الثالث نتكلم فيه عن أسباب ومظاهر علم الدلالة، المطلب الرابع عن أهمية وخصائص الدلالة في اللغة العربية – المطلب الخامس الأسس والمبادئ النظرية لعلم الدلالة.

المطلب الأول ـ مفهوم علم الدلالة لغة واصطلاحًا:

الفـــــرع الأول ـ مفهوم علم الدلالة لغة:

تُشـــتَقُّ مفردةُ "الدلالة" في أصلها اللغوي من الفعل "دَلَّ" الذي يدل على الإرشاد والإيضاح، ويُقال: "دَلَّ الشيءُ على غيره" إذا كان علامةً عليه أو هاديًا إليه، ومن ثم، فإن المعنى اللغويَّ للدلالة يدور حول محاور الإرشاد والهداية والكشف؛ وهو المعنى الجوهري الذي انتقل لاحقًا إلى الاستعمال الاصطلاحي في حقول اللغة والفلســفة (ابن فارس، 1979 :259)، ويعرّف الفيروز آبادي (2005: 1000) الدلالةَ بأنها "حالُ الشيءِ الذي يُفضي إلى معرفة شــيء آخَر" فهي مشتقة من "دَلَّ" بمعنى أرشَدَ، ويُقال: "الدلالةُ هي العلامة" ،أي : أن وجودَها يُفضي إلى فَهم مدلولها، ويُبرز هذا الاستخدامُ اللغويُّ عنصرَ العلاقة بين الدال والمدلول بشكلٍ بدئي، قبل أن يُصاغ في أُطُرٍ نظريةٍ محددة.

أما في لسان العرب فقد ورد تعريف "الدلالة" بمعنى الإرشاد بالقول أو الإشارة أو العلامة، فيُقال: "دَلَّهُ على الطريق" أي أرشده إليه، "والدلالةُ باللفظ" تعني إيصالَ المعنى عن طريق القول (ابن منظور: 1414: 247)، فــي حين يعتقد الجرجاني (1983: 215) أنها "كونُ الشيءِ – في ذاته أو بصفتها – مسبباً للمعرفة بشيء آخَــر" فهي – وفقاً له – تشــير إلى الإظهار والوضوح، ويمكن استخدامها في الإشارة الحسية مثل (إشارة الأثر إلى المسار)، أو في الإشارة المعنوية مثل : (إشارة القول إلى المقصود)، هذا التوسع الدّلالي للمفهوم في الاستخدام اللغــوي هو ما مكنه من التطوير في الاستخدام العلمي المنهجي.

الفرع الثانـــــــي ــ مفهوم الدلالة اصطلاحاً

يُعَرَّفُ علم الدلالة اصطلاحًا بأنه الحقل المعرفي الذي يبحث في المعنى بوصفه عنصرًا جوهريًّا من عناصر النسق اللغوي متناولًا معاني الوحدات المعجمية المفردة والتراكيب النحوية، وآليات دلالتها على المضمون الذهني أو المرجع الخارجي، ويشمل هذا الحقل دراسةَ التغيّر الدلالي، والعلاقات السياقية بين الألفاظ، من قبيل الترادف والتضاد والاشتراك اللفظي (أحمد، 1998: 11)، ويعرفه الخــولي (254:2001) بأنه التحليل المنهجي المرتب للمعنى اللغوي، سواءً على مستوى الكلمة أم الصياغة أم المضمون ويركز هذا العلم على صلة الدال بالمدلول، وبيان كيفية تكوَن المعنى

وانتقاله عبر البيئات الاجتماعية والثقافية، باعتباره وسيلة جوهرية في تحقيق التواصل اللغوي.

أما عند اللسانيين المجددين (البنيويين والتوليديين)، فيُعَدّ علم الدلالة ذلك القسم من اللسانيات الذي يُعنى بالبحث في المعنى من حيث صفاته ونماذجه، والعلاقات الشبكية التي تصل بين المصطلحات المعجمية والدلالات، وهو علمٌ يربط بين الطبقة المعجمية والنحوية والوظيفية في اللغة، محللاً البنية المعنوية التي تُشكِّلُ الأساس في فهم الخطاب وتحليله (غازي، 2004: 33).

ويرى تمام حسان (15:1998) إن علم الدلالة هو المجال الذي يدرس المعنى على مستوياته المتعددة: المعجمية، والتركيبية والنصية، مركزاً على العَلاقة الجدلية بين البنية اللغوية والدلالة التي تعكسها، وبالتالي، فهو المجال الذي يوضح الطريقة التي تؤدي بها اللغة وظيفتها الأساسية في التعبير عن المحتوى الفكري ونقله بين المتواصلين.

المطلب الثانـــــي ــ نشأة علم الدلالة وتطوره في التراث العربي والغربي:

يُعَدُّ علمُ الدلالة من أبرز فروع العلم اللغوي التي أولَت المعنى عنايةً بالغةً، إذ يُمثِّلُ مجالاً معرفيًّا لا تكتمل دراسة اللغة بدونه؛ وذلك لأن الهدف الأساسي من الكلام هو التعبير عن المعنى ونقله، وقد اهتم العرب بالبحث في مسائل الدلالة منذ عصور مبكرة، وإنْ لم يسمى ذلك تحت مسمّى "علم الدلالة" بالمعنى الاصطلاحي الحديث، بل ظهر في جهود متناثرة ضمن علوم أخرى كالنحو، والبلاغة وأصول الفقه، وعلم المعاجم، ومن ثَمَّ، يمكن الجزم بأن التراث العربي يفيض بمباحث دلالية أصلية، سبق في كثيرٍ من أطروحاتها ما عُرف لاحقًا باللغويات الحديثة، ويتطلب تناول هذا الموضوع الوقوفَ عند مرحلتين أساسيتين: تتمثّل الأولى في نشأة علم الدلالة في الثقافة العربية، حيث يبُرز الطريقة التي وضع بها العلماء الأوائل الأسس الأولية لفهم المعنى من خلال دراساتهم في معاني الكلمات والعبارات ـ أما المرحلة الثانية فتركّز على تطور علم الدلالة عبر العصور، حيث تطورت المباحث الدلالية من دراسات جزئية في خدمة تفسير النص الإسلامي وصون اللغة، إلى مجالِ من الدراسات المستقلة التي باتت أكثر نضجًا منهجياً ووضوحًا، وبالتالي يمكن القول إن التراث العربي قدَّم مساهمة أساسية في بناء القواعد التي يقوم عليها علم الدلالة المعاصر.

الفرع الأول ـ نشأة علم الدلالة في اللغة العربية .

ارتبطت نشأة علم الدلالة في التراث العربي ارتباطًا وثيقًا بالتحقيق اللغوي من جهة، وبالاستفادة من النص القرآني من جهة أخرى، فقد شكّل القرآن الكريم منذ نزوله منطلقًا رئيسياً للبحث الدلالي، إذ احتاج المسلمون إلى استيعاب عميق لمعاني ألفاظه وتراكيبه؛ تمكينًا لهم من إدراك مقاصده التشريعية والأحكام المستنبطة منه، ومن هنا بدأت بذور الاهتمام بالمعنى تُبْذَر، لتتطور لاحقًا إلى مواضيع دلالية أصيلة، ويُجمع الباحثون على أن هذا الاهتمام لم يُعد علمًا مستقلاً في بداياته، بل كان متفرقاً في ثنايا علوم متعددة، كالنحو، وأصول الفقه، والبلاغة، وعلم المعاجم (السدحان، 2012: 41).

لقد كان النحو العربي أول ميدان ظهرت فيه المؤشرات الدلالية جليّة، إذ انشغل النحويون بقضية العلاقة الجدلية بين اللفظ والمعنى، وضرورة توافق الكلام مع مقتضى الحال، فسيبويه في «الكتاب» لم يقتصر على ضبط التراكيب النحوية فحسب بل أولى اهتماماً كبيراً للمعنى الذي تُنتجه الصيغ المختلفة، كالتمييز بين الجملة الخبرية والإنشائية، أو بين دلالتي الفعل الماضي والمضارع، وهذا ما دفع بعض المحدثين إلى الادعاء بأن النحو العربي القديم كان، في جوهره، نحوًا دلالياً (حسن، 2010: 27).

كما أدّى علم أصول الفقه دورًا محوريًّا في تكوين الوعي الدلالي، حيث تناول الأصوليون قضية "دلالة الألفاظ" بعمقٍ تحليليٍ ملحوظ، وافترقوا في دراسة معاني العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبيّن، وهذه القضايا ليست سوى مباحث دلالية تهدف إلى ضبط العلاقة بين النصوص الشرعية والدلالات المستفادة منها، وقد أوضح كثير من الباحثين أن مباحث الأصوليين في الدلالة تُعَدّ من أرقى إنجازات العقل العربي في حقل دراسة المعنى (الغامدي، 2015: 66)، أما البلاغة العربية فقد شكّلت حقلًا خصبًا آخرَ للمباحث الدلالية، حيث اهتم البلاغيون بإشكالية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والسبل المتنوعة للتعبير عن المعنى عبر آليات التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، ومن هنا، برز اهتمامهم بما يُعرف بـ"المعنى الثاني" أو "المعنى المجازي" وهو بُعد دلالي أصيل لم تُدرِكْه الدراسات الغربية إلا في مراحل متأخرة نسبيًّا (الطرزي، 2018: 108)، ولا يمكن إغفال الدور التأسيسي للمعجميين العرب، الذين ركزوا جهدهم على تتبُّع المعاني اللغوية للألفاظ، وتوثيق دلالاتها المتعددة عبر استعمالاتها المختلفة فمثلاً، الخليل بن أحمد في "معجم العين"، وابن منظور في "لسان العرب"، وغيرهما من أعلام المعاجم، أسسوا لمشروع دلالي ضخم قائم على

رصد التطور الدلالي للألفاظ وتوثيقه، مما يُبرز وعيًا مبكرًا بأهمية المعنى في ضبط اللغة وفهمها (الزركشي، 2009: 54).

ومن الجوانب المتميزة في نشأة الدرس الدلالي العربي أن هذه الجهود لم تنعزل عن التأمل الفلسفي. فقد تناول فلاسفة العرب كالفارابي وابن سينا وابن رشد، قضايا الدلالة في إطار مشروعاتهم الفكرية حول اللغة والعقل ركّزوا على طبيعة العلاقة بين اللفظ والمعنى، وبين المعنى والمدلول الخارجي، وهو ما قرّبهم من الإطار المعرفي الذي تعمل فيه "السيميائيات" الحديثة (علي، 2011: 88).

يمكن الجزم بأن نشأة علم الدلالة في الثقافة العربية لم تكن وليدة لحظة تاريخية منفردة، بل كانت محصلةً لتداخل جهود عدة علوم، جميعها تدور حول محور البحث في المعنى بمستوياته المتعددة، ومع أن المصطلح الحديث "علم الدلالة "لم يُستعمل في التراث العربي، فإن المحتوى العلمي له كان حاضراً بكثافة في ثنايا تلك العلوم، مما يدفع إلى الاعتراف بنشأةٍ أصيلةٍ للدرس الدلالي في الحضارة العربية، يرى عدد من الباحثين كفايز الداية، ومحيي الدين محسب أن هذه النشأة قد أسهمت إسهامًا مباشرًا في إثراء الدراسات الدلالية المعاصرة، وأن كثيرًا من المفاهيم التي تُدرَّس اليوم في حقل اللسانيات – كـ"المعنى المعجمي" و"المعنى السياقي" و"التغيّر الدلالي" – لها جذور راسخة في التراث العربي (السويلم، 2016: 122).

وعليه... تستنتج الباحثة أن نشأة علم الدلالة في التراث العربي كانت نشأةً قويةً ومتجذرة، ارتبطت بالحاجة العملية إلى فهم النصوص الدينية والأدبية، وتطورت تدريجيّاً عبر علوم النحو، وأصول الفقه، والبلاغة، والمعاجم والفلسفة، وهذه النشأة المتعددة الجوانب هي التي وضعت الأسس المتينة التي قامت عليها التطورات اللاحقة وجعلت من التراث العربي رافدًا أصيلاً وإبداعياً للدراسات الدلالية المعاصرة.

الفرع الثانـــــي ـ تطور علم الدلالـــــــة :

شَهِدَ علمُ الدلالة في التراث العربي والإسلامي تقدماً متتابعاً لم يقتصر على مرحلة البدايات الأولية، بل امتد عبر مراحل متتالية من التطوير والإثراء الفكري، ففي القرون الهجرية الأولى، تجلى هذا التقدم في توسيع مباحث المعنى ضمن أطر علوم النحو وأصول الفقه والبلاغة، غير أن المراحل اللاحقة تميزت بسمات جديدة تزامنت مع تعاظم التخصص وتعميق النظرية، عندئذٍ، عامل العلماء قضايا الدلالة كأساس لفهم النصوص الشرعية والأدبية، وعنصراً أساسياً في عملية التواصل البشري (الزيادي، 2019: 74)، وقد تجلّى النمو الأول خلال القـرون الأولى من الهجرة النبوية، حيث

نضجت دراسات الدلالة في الأصول على يد الإمام الشافعي، ثم تبعهما الجويني والغزالي، الذين عمقوا البحث في قضايا الدلالة اللفظية والعقلية، فالإمام الغزالي في مؤلفه (المستصفى) على سبيل المثال، قدّم تحليلات دقيقة للعلاقة بين الألفاظ والمعاني، وهذه التحليلات تقارن ما يُعرف في اللسانيات الحديثة بالعلاقة بين "الدال" و"المدلول" (حامد، 2020: 56).

وفي حقل البلاغة، وصلت الدراسات الدلالية إلى ذروة ناضجة بفضل عبد القاهر الجرجاني في نظريته المعروفة (النظم)، التي أكد فيها أن المعنى لا يتولد من مفردات الألفاظ بمعزل، بل من الشبكة العلائقية التي تربطها داخل التركيب، وتُمثّل هذه الفكرة قفزة نوعية في الفكر الدلالي؛ نظراً لتقاربها الكبير مع مفهوم "الدلالة السياقية" الذي تحتلّ اللسانيات الحديثة موقعاً محورياً (الشريف، 2021: 113)، كما شهدت مرحلة العصور المتأخرة توسعا ملحوظاً في مشروعات تأليف المعاجم الكبرى، التي تجاوزت مجرد جمع المفردات إلى توثيق التحولات الدلالية. فـ"القاموس المحيط" للفيروزآبادي، "وتاج العروس" للزبيدي لم يكتفيا بسرد المعاني الأصلية، بل أدرجا شروحاً للمعاني المستحدثة، ما يُظهر وعيًا متقدمًا بظاهرة "التغيّر الدلالي" (الهيتي، 2017: 94).

ومع بزوغ فجر النهضة العربية في القرن التاسع عشر، أتاح الاحتكاكُ المباشرُ بالفكر الغربي إعادةَ قراءة التراث الدلالي العربي في ضوء المناهج الحديثة، وقد انشغل رواد النهضة، أمثال أحمد فارس الشدياق ورفاعة الطهطاوي، إلى ترجمة المؤلفات اللغوية الغربية وبدأ مصطلح "علم الدلالة" يبرز كحقل معرفي مستقل، كجزء من ارتباطهم بين تطور المعنى وتحولات البنية الاجتماعية (البرغوثي، 2018: 41).

وفي القرن العشرين، حاول مجموعة من الباحثين العرب كأمثال إبراهيم أنيس أن يضعوا أسساً جديدة لعلم الدلالة متأثرين بالمناهج الغربية جيلٌ جديدٌ من الدارسين العرب سعوا إلى تأسيس علم الدلالة على مناهجَ علميةٍ تقترب من النماذج الغربية، ومن أبرزهم إبراهيم أنيس في مؤلَّفه المرجعي "دلالة الألفاظ"، الذي عالَج فيه إشكاليات التطور الدلالي والاشتراك اللفظي، والترادف وشكّل هذا العملُ منعطفًا فكريًّا مهمًّا؛ لكونه قدّم لأول مرة إطارًا عربيًّا متكاملًا يوازي الأُطُر الغربية في حقل الدلالة (عفيفي، 2020: 67).

ثم جاء أحمد مختار عمر الذي أصدر كتابه المؤسس "علم الدلالة" في سبعينيات القرن العشرين، جامعًا بين النظريات الغربية والموروث العربي، ورابطًا بين

الجانبين النظري والتطبيقي، ويُعَدُّ أحدَ أبرز المؤسسين لعلم الدلالة العربي الحديث، حيث نقل الاهتمامَ بالمعنى من حيز التراث المحض إلى فضاء اللسانيات المعاصرة (عبد الغني، 2019: 80).

ومع تطور علم اللغويات في النصف الثاني من القرن العشرين، دخلت مفاهيم مبتكرة مثل السيميائيات والبراغماتيكا، وتحليل الخطاب، فتحـــوَّل علم الدلالة إلى جزءٍ من نسقٍ أشمل لدراسة اللغة، حيث جاهد الباحثون العرب إلى معالجة قضايا الدلالة السياقية والدلالة النصية، ودور الثقافة في تشكيل المعنى، مما يعكس انتقال الاهتمام من مرحلة الكلمة والجملة إلى مرحلة النص والخطاب (العزاوي، 2021: 121).

وفي بداية القرن الحادي والعشرين، توسعت مجالات البحث لتشمل تقنيات الدلالة الرقمية، في سياق ما يُعرف بـ معالجة اللغات الطبيعية الآلية، مع التركيز على إنشاء القواميس الإلكترونية، وتحليل النصوص باستخدام الحاسوب وفهم دلالات الكلمات عبر الخوارزميات، وهذا يدل على انتقال علم الدلالة من المجال النظري إلى مجال ذو تطبيقاتٍ عمليةٍ واسعة في الترجمة الآلية، ومحركات البحث، واستخراج البيانات (خالد، 2022: 59).

ويُلاحظ في ظل التطور المعاصر لعلم الدلالة، بدأ الباحثين العرب يتبنون منهجاً متناسقاً يجمع بين التراث الأصيل والنظريات الغربية الحديثة، مما أسفر عن دراسات أكثر شمولاً وعمقاً، ويتجدد الاهتمام باستخدام مبادئ الفقه في دراسة دلالات النصوص، كما تحيي نظرية "النظم" للجرجاني في تحليل الخطاب الأدبي والسياسي، مما يؤكد أن التراث العربي لا يزال مصدراً غنياً لتجديد الفكر الدلالي (الكبيسي، 2020: 79).

وفي ظلّ عولمة الفضاء الرقمي، صار علم الدلالة يتطور وفق مسارين متوازيين: الأول أكاديمي نظري يستند إلى المنهجيات الغربية (كالبنيوية، والتوليدية، والتداولية)، والثاني تقني تطبيقي يرتبط بتحليل النصوص في بيئات الذكاء الاصطناعي، ويُسهم الباحثون العرب إسهامًا فاعلًا في كلا المسارين من خلال دراسات منشورةٍ ومؤتمراتٍ متخصصةٍ (الموسوي، 2023: 115).

وعليـــــه، تستنتج الباحثة بأن مسار تطور علم الدلالة قد مر بمراحل متتابعة واضحة المعالم: بدءاً من البحث في دلالة النصوص التأسيسية (القرآن واللغة العربية) في التراث، مروراً بمرحلة بناء النظريات الكبرى عند الأصوليين والبلاغيين، ثم إعادة القراءة في عصر النهضة، وصولاً إلى الدراسات المعاصرة التي تدمج بين

التنظير والتطبيق التقني ويؤكد هذا المسار الطويل أن علم الدلالة بقي مجالاً معرفياً متجدداً، قادراً على الاستجابة للتغيرات المعرفية والتقنية المتسارعة.

المطلب الثالث ـ أسباب ومظاهر تطور علم الدلالة .

شهد علم الدلالة مساراً تطورياً طويلاً، تحكمت فيه جملة من العوامل الفكرية والعلمية التي دفعت الباحثين على التعمق في دراسة المعنى بمستوياته المختلفة، وقد ظهر هذا التطور عبر السماتِ متعددة، تمثّلت في تنوع مناهجه وتوسع آفاقه التطبيقية، وعليه ينقسم هذا المطلب إلى فرعين: يتناول الفرع الأول الأسبابَ الكامنة وراء تطور علم الدلالة بينما يعرض الفرع الثاني: المظاهر التي تجسّد هذا التطور، والتي تعكس بدورها ازدهار الحقل وارتباطه الوثيق بالتحولات المعرفية المعاصرة.

الفرع الأول ـ أسباب تطـــور علم الدلالـــة :

أسهمتْ مجموعة من العوامل المتداخلة في تطور علم الدلالة، تنوَّعت بين دوافعِ معرفيةٍ داخليةٍ نابعةٍ من طبيعة اللغة ذاتها وتأثيراتٍ خارجيةٍ فرضتها التحولاتُ الفكرية والاجتماعية، ويمكن إبراز هذه العوامل على النحو الآتي:

1ـ الحاجة إلى تفسير النصوص الشرعية: شكلت دراسة القرآن الكريم والحديث النبويّ منطلقاً أساسياً للبحث الدلالي، إذ تطلّب فهمُ النصوص الشرعية ضبطًا دقيقًا لدلالات الألفاظ، خاصةً في مباحث الأوامر والنواهي والعام والخاص، والمطلق والمقيد ومن ثمَّ كان علماء أصول الفقه من الرواد الأوائل الذين طوروا نظرياتٍ دلاليةٍ متقدمة، مهّدتْ لقيام علم الدلالة بشكله المنظم لاحقًا (الهواري، 2019: 33).

2ـ الصلة الوثيقة بين الدلالة والنحو والبلاغة: مثّل البحث النحوي والبلاغي مدخلاً منهجيًّا لفهم كيفية توليد المعنى عبر التراكيب والسياقات، فالنحو العربي لم يقتصر على القواعد الصرفية، بل اتجه إلى توضيح الدلالات، كما يتجلى بوضوح في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني (الزهراني، 2020: 120).

3ـ التغيّر الدلالي في اللغة العربية: تتميز اللغةُ العربية، كسائر اللغات الحية، بالتطوّر المستمرّ عبر الزمان والمكان، وهو ما استلزم من الدارسين رصدَ التحولات الدلالية للألفاظ، وتجلّى ذلك في تغير معاني بعض المفردات بين العصور مما دفع بالعلماء إلى دراسة التغيّر الدلالي بوصفه سمةً ملازمةً للاستعمال اللغوي (النعيمي، 2021: 57).

4ـ التأثر بالعلوم الإنسانية والفلسفة: أسهمت الفلسفة الإسلامية، لاسيما المنطق وعلم الكلام، في تطوير أدوات تحليل العلاقة بين اللفظ والمعنى والدلالة العقلية، كما عمّق

النقاش حول الحقيقة والمجاز، مما أثرى الدرس الدلالي وساهم في بلورة مناهج تحليلية جديدة (المهدي، 2022: 88).

5- الاحتكاك بالمنظور الغربي: منذ عصر النهضة العربية في القرن التاسع عشر، أدّت حركة الترجمة دورًا محوريًّا في استيعاب المفاهيم الغربية في حقل الدلالة، حيث ظهرت مصطلحات جديدة مثل "السيميولوجيا" و"السيمانتيك" وساهمت في إعادة صياغة عددٍ من المفاهيم التراثية في ضوء المناهج الحديثة (الشامي، 2020: 121).

6- تقدم الدراسات اللسانية الحديثة: أثّرت المدارس اللسانية الغربية (كالبنيوية والتوليدية والتداولية) في إعادة تشكيل مفهوم الدلالة، فتجاوزت حيز العلاقة بين اللفظ والمعنى إلى فضاء السياق الاجتماعي والثقافي وتحليل الخطاب وانعكس هذا التوسع على الدراسات العربية المعاصرة التي جمعت بين التراث والمناهج الغربية (الخفاجي، 2021: 77).

7- متطلبات التطبيقات العملية: في العصر الحديث، ارتبط تطور علم الدلالة بظهور حاجات تطبيقية ملحّة، كالترجمة الآلية وتحليل الخطاب الإعلامي والسياسي والقانوني، مما حفز العلماء على تطوير مناهجَ أكثر دقةً ومرونةً في معالجة المعنى (العنزي، 2023: 64).

وعليه، يمكن القول إن تطور علم الدلالة جاء نتيجة تفاعل جدلي مستمر بين محفزات داخلية (كالنصوص الشرعية، والنحو، والبلاغة، والتغير الدلالي) وتأثيرات خارجية (كالفلسفة، والمناهج الغربية، والتطبيقات التقنية) وقد حوّل هذا التفاعل علم الدلالة من مبحث تقليدي ضمن الدراسات اللغوية إلى حقلٍ مستقلٍّ ذي أدواتٍ نظريةٍ وتطبيقاتٍ عمليةٍ متعددة.

الفرع الثاني ـ مظاهر تطور علم الدلالة:

شَهِدَ علمُ الدلالة تغيرات جوهريةً نوعيةً تجلّت في أشكال متعددة، انتقلت من المقاربات التراثية إلى المنهجيات الحديثة والمعاصرة، مما يعكس نشاط هذا المجال المعرفي وتجاوبه مع التطورات الفكرية والعلمية عبر العصور، ويمكن تسليط الضوء على أبرز هذه المظاهر من خلال ما يأتي:

1- تحوّل الدرس الدلالي من كونه مبحثًا فرعيًّا لعلوم النحو والبلاغة وأصول الفقه إلى حقلٍ معرفيٍّ مستقلٍ بذاته ويُعَدُّ ذلك الانفصالُ التامُّ أحدَ أبرز تجليات التطور، إذ وفّر للدلالة استقلاليةً منهجيةً ساهمت في تعميق البحث في بنياتها ومجالات اشتغالها (حسن، 2018: 42).

2ـ تطورت دراسة المعنى من الاقتصار على التفسير المعجمي الكلاسيكي إلى اعتماد مناهجَ تركيبيةٍ أكثرَ تعقيدًا كالمنهج البنيوي الذي ركّز على شبكة الروابط بين الإشارات، والمنهج التداولي الذي أولى لزوم محوريةً لدور التوجه في توليد المعنى، وقد سمح ذلك التقدم تجاوزَ النظرة الذرية إلى المعنى، وفتح آفاقًا جديدةً أمام تحليل الخطاب والنصوص بمستوياتٍ أعمق (صالح، 2019: 101).

3ـ أسهم تطور علم (السيميولوجيا) في إثراء علم الدلالة، إذ صارت العلامة اللغوية جزءًا من نسقٍ دلاليٍّ أوسعَ يجمع بين الرموز البصرية والإشارات الثقافية، وانعكس ذلك التلاقح على الدراسات المعاصرة التي تربط بين توليد المعنى وأنظمة الرموز في حقول الإعلام والفن والأدب (العزام، 2021: 122).

4ـ في التوجه المعاصر، بات لعلم الدلالة تواجد فاعلٌ في مجالاتٍ تطبيقيةٍ مغايرة كالترجمة، وتحليل الخطاب السياسي وتفسير النصوص القانونية، بل وفي معالجة اللغة الطبيعية والذكاء الاصطناعي، ويُمثّل ذلك التوظيفُ التطبيقيُّ دليلاً على نضج الحقل وقدرته على معالجة الإشكاليات الواقعية (الخطيب، 2022: 88).

5ـ التركيز على الأبعاد الثقافية والاجتماعية للمعنى، وقد اتجهت الدراسات الحديثة إلى مقاربة المعنى في إطار سياقه الثقافي والاجتماعي، من منطلق أن اللغة ليست وسيلة اتصال محضة، بل هي حاملةٌ للهوية ووعاءٌ للرموز الثقافية وبرزت وفقًا لذلك دراساتٌ دلاليةٌ تربط بين البنى اللغوية والخطابات الاجتماعية والسياسية (البكري، 2021: 56).

6ـ إعادة قراءة التراث الدلالي العربي في ضوء المناهج المعاصرة حيث شهدت العقود الأخيرة اتجاهًا متعاظمًا نحو إعادة تقييم إسهامات علماء التراث (كعبد القاهر الجرجاني وابن جني) في ضوء النظريات اللسانية الحديثة، سعيًا إلى إبراز قيمتها المعاصرة وإدماجها في الحوار اللغوي العالمي (قنديل، 2020: 95).

يتضح للباحثة من خلال ما سبق، أن تطور علم الدلالة لم يكن كميًّا فحسب، بل كان تحولاً نوعيًّا شمل المنهجَ والمجالَ والتطبيقَ فقد انتقل من إطارٍ ضيّقٍ يركز على المستوى المعجمي إلى فضاءٍ رحبٍ يشمل تحليل الخطاب والأنساق الثقافية والممارسات الاجتماعية وأصبح، في الوقت الراهن، أداةً معرفيةً أساسيةً في فهم قضايا العصر المتنوعة، من الإعلام والسياسة إلى التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي.

المطلب الرابع ـ أهمية وخصائص الدلالة في اللغة العربية.

يُعَدُّ علمُ الدلالة من الحقول المعرفية الأساسية في دراسة اللغة العربية؛ لتزويد الباحث بأدوات منهجية دقيقة لإدراك المعنى، وتحليل العلاقات القائمة بين الألفاظ والمعاني والسياقات، ويهدف هذا المطلب إلى بيان الأهمية المحورية لعلم الدلالة في إثراء الفهم اللغوي والنقدي، واستعراض أبرز الخصائص التي تتميز بها الدراسات الدلالية في العربية، والتي تعكس دورها الجوهري في عمليات التواصل وتفسير النصوص.

الفرع الأول ـ أهمية علم الدلالة .

يُمثّل علم الدلالة وسيلة محوريةً في وعي اللغة العربية وتحليلها، بواسطة توفيره أُطُرًا نظريةً ومنهجيةً تُمكّن من إدراك معاني الوحدات المعجمية والتراكيب النحوية إدراكًا دقيقًا، وتفسير النصوص بمختلف أنواعها (أدبية، دينية، سياسية)، كما يُسهم في إيضاح العلاقة الجدلية بين الدال والمدلول، وفهم السياق الذي يُحدّد دلالة الخطاب، مما يعزز القدرة على التحليل النقدي للنصوص (الشامي، 2019: 42)، ويُشكّل علم الدلالة أساسًا منهجيًا لتعليم اللغة العربية وتعلّمها، سواء على مستوى الكلمات أم النحو أم البلاغة؛ إذ يمكّن الدارس من تمييز الفروق الدقيقة بين المعاني المتقاربة، ويرتقي بمهاراته في الفهم والتعبير السليم (الحسيني، 2020: 56).

كما يلعب علم الدلالة دورًا حاسمًا في وعي النصوص التراثية وتفسيرها، ولا سيما القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، من خلال تزويد المتعلم بأدواتٍ لبيان المعنى المقصود، وتفسير الألفاظ لسياقها الشرعي واللغوي، الأمر الذي يكفل دقة الاستيعاب ويقي من السقوط في اللبس أو التحريف (الزيادي، 2018: 77) وفي حقل البحث العلمي يتيح علم الدلالة دراسةَ التقدم التاريخي للمعاني والتحولات الدلالية عبر العصور، مما يُعين الباحثين على رصد الاستمرارية والتبدل في النسق اللغوي، وتحليل النصوص القديمة في ضوء مناهج تحليلية رصينة (الحميدي، 2021: 51)

إضافة إلى ذلك، يمتدُّ أثر علم الدلالة إلى مجالات تطبيقية عديدة، كحقول الترجمة وتحليل الخطاب الإعلامي والسياسي، إذ يُسهم في ضمان نقل المراسلات بدقة واستيعاب المعنى المقصود دون تشويه أو غموض (العنزي، 2022: 64).

الفرع الثانـــــي ـ خصائص علم الدلالة:

يتميز علم الدلالة بمجموعة من الخصائص التي تمنحه تميّزًا ضمن حقل الدراسات اللغوية العربية، وتُبرز دوره المحوري في وعي المعنى وتحليل الأنظمة اللغوية، وفيما يلي أهم تلك الخصائص:

1- يتميّز علم الدلالة بارتباطه الوثيق بالمضمون الدلالي، إذ يركز على دراسة العلاقات بين الألفاظ وما تحمله من دلالات عقلية أو حسية، متجاوزًا الدراسة الشكلية المحضة للكلمات أو التراكيب النحوية (البرغوثي، 2020: 51).

2- يتصف ذلك العلم بدقة منهجه التحليلي، الذي يتطلب المفاضلة بين الفروق الدقيقة في معاني الكلمات، والقدرة على التفريق بين الاستخدام الحرفي والمجازي، وبين الدلالة المباشرة والدلالة السياقية، الأمر الذي يعزز الإدراك العميق للنصوص وتفسيرها (الحميدي، 2021: 78).

3- يتميز علم الدلالة بشموليته، إذ يغطي دراسة المفردات والتراكيب والنصوص التامة، مثلما يتقاطع مع حقول معرفية أخرى كالبلاغة والنحو والفلسفة واللسانيات، الأمر الذي يجيز فهماً متكاملاً وشاملاً للظاهرة اللغوية (العنزي، 2022: 69).

4- يُعدّ علم الدلالة وسيلة منهجيةً فعّالةً في رصد التطور التاريخي لمعاني الألفاظ عبر العصور، وتحليل التغيرات التي تطرأ على الاستعمالات اللغوية في سياقاتها التاريخية والثقافية المتنوعة، الأمر الذي يجعله أداة لإدراك تاريخ اللغة وتطوّرها (السويلم، 2021: 21).

5- يُعَدّ السياقُ عاملاً محوريًّا في تحديد المعنى لعلم الدلالة، سواء في النصوص الأدبية أو الدينية أو الإعلامية، وتلك الملامح تميزه عن الأبحاث المعجمية الكلاسيكية التي غالبًا ما تركز على المعنى المنفصل عن سياقه (الزيادي، 2018: 23).

6- يتمتع علم الدلالة بمرونة تطبيقية واسعة، إذ يمتدّ تأثيره إلى مجالات عملية متنوعة، كحقول الترجمة وتحليل الكلام واستيعاب أساليب وطرق الإعلام، وحتى في المعالجة الحاسوبية للغات الطبيعية الأمر الذي يجعله حقلًا معرفيًّا حيويًّا قادرًا على مسايرة مطالب العصر والاستجابة لتحدياته (الشامي، 2021: 85).

المطلب الخامس ـ الأسس والمبادئ النظرية لعلم الدلالـــــــة:

يستند علم الدلالة إلى مجموعة من الأسس النظرية والمبادئ المنهجية التي تُوضّح آليات فهم المعنى وتحليله في اللغة العربية، ويهدف المطلب إلى استعراض الإطار النظري الذي تقوم عليه دراسة الدلالة، متبعًا في ذلك بطرح المبادئ الضرورية التي تنظّم عمل الحقل المعرفي وتحدّد منهجيته، بما يضمن دقة التحليل وصحّة الاستنباطات اللغوية.

الفرع الأول ـ الأسس النظرية لعلم الدلالة:

تقوم دراسة علم الدلالة على عدد من الأسس النظرية التي تحدد الطريقة التي يُفهم بها المعنى وتحلل فيها الصلة بين الدال والمدلول، وسنورد الأسس من خلال ما يأتي:

1- التمييز بين الدال والمدلول: يشكل التمييز بين العلامة اللفظية (الدال) والمعنى الذي تحيله هذه العلامة (المدلول) أساساً جوهرياً لفهم الدلالة اللغوية ففهم أي وحدة لغوية الدقيق لا يقتصر على شكلها الصوتي أو الكتابي فحسب، بل يشمل إدراك المعنى الذي يقصده المتحدث أو الكاتب ضمن سياق الاستخدام، ومن خلال هذا التمييز يمكن للباحث تحليل الكلمات والتراكيب اللغوية بدقة مع النظر إلى العلاقات الدلالية بينها وبين باقي عناصر اللغة لفهم كيفية تكامل المعاني وتفاعلها داخل النصوص المختلفة كما يتيح هذا الأساس إمكانية تقييم مدى دقة التعبير واختيار الوحدات اللغوية المناسبة في النصوص المختلفة سواءً كانت أدبية علمية أو إعلامية (حسن، :2018 41).

وتــرى الباحثة أن فهم العلاقة بين الدال والمدلول أداة محورية في الدراسات اللغوية الحديثة، تساعد الباحث على كشف المعاني الكامنة وتحليلها وفقاً لمعايير منهجية واضحة.

2- يشير علم الدلالة أن المعنى لا يقتصر على المفهوم الحرفي أو المُعجمي للكلمة فحسب، بل يتأثر بشكل كبير بالظروف والسياقات التي تستخدم فيها اللغة، فالسياق يلعب دوراً محورياً في تحديد المعنى، سواء أكانت هذه السياقات اجتماعية ثقافية أو نصية، ومن خلال مراعاة السياق يمكن للباحثة فهم المعاني الضمنية التي لا تظهر في المعجم فقط، وكذلك اكتشاف الاستخدامات المجازية والمركبة للكلمات، والتراكيب، ويتيح هذا المنظور تفسير الاختلافات في المعاني بين النصوص المختلفة وفهم كيف يمكن للجملة الواحدة أن تحمل معانٍ متعددة بحسب الظروف المحيطة بها، علاوة على ذلك، فإن التركيز على السياق يساعد في توضيح دقة التواصل اللغوي ويكشف عن الغرض من الاستخدامات اللغوية في مواقف مختلفة، ومن هنا يظهر أن دراسة السياق ليست مجرد أداة تحليلية، بل هي حجر الزاوية لفهم اللغة بطريقة شاملة وعلمية، بما يتيح تمييز الدلالة المقصودة عن المعنى الظاهر (السرحان، 2020: 77).

3- يعتمد علم الدلالة اعتماداً جوهرياً على معطيات حقول لغوية أخرى مثل: النحو والبلاغة وعلم المعاجم والفلسفة اللغوية وهو ما يمنحه القدرة على دراسة اللغة من زوايا متعددة وتحليل المعاني بمستوياتها المختلفة بشكل شامل ومتعمق لأن التكامل مع تلك الحقوق يتيح للباحث فهم كيفية تفاعل العناصر اللغوية داخل النصوص، وربط

المعاني بالسياقات الاجتماعية والثقافية والنصية، كما يتيح ذلك التكامل استكشاف العلاقات بين الكلمات والتراكيب، وفهم تأثيرها على توصيل المعنى المقصود بدقة، وعليه، يصبح علم الدلالة أداة أكاديمية قوية لدراسة اللغة ليس بمعزلٍ عن سياقها، بل ضمن منظومة لغوية متكاملة تجمع بين النظرية والتطبيق، وبذلك يبرز علم الدلالة كحقل متعدد الأبعاد قادر على تقديم رؤية متكاملة للغة وخصائصها، بما يعزز قدرة الباحث على التحليل العلمي الدقيق (العنزي، 2022: 79).

4ـ الاهتمام بالبعد التاريخي والدياكروني للمعنى: يعد تتبع التغيّرات الدلالية عبر المسار الزمني من الأسس المركزية في علم الدلالة، إذ يتيح للباحث فهم طريقة تطور المعاني والتحولات التي تطرأ على الاستعمالات اللغوية في مختلف العصور لأن الاهتمام بالبعد التاريخي والدياكروني للمعنى يتيح بتوضيح أوجه التغير اللغوي، وكشف العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في استعمال المفردات والتراكيب، ومن خلال دراسة التقدم الدلالي، يمكن مراقبة الاتجاهات التي اتخذتها اللغة عبر الزمن، وفهم طريقة تشكل المعاني الحديثة أو اندثار القديم منها، كما يساعد ذلك النهج على تفسير الفروق بين المعنى الظاهر والمعنى المستخدم في سياقات معينة مما يثري التحليل اللغوي ويجعله أكثر دقة، لذا يعد البُعد التاريخي والدياكروني وسيلة جوهرية لفهم اللغة بطريقة شاملة، للمساهمة في تعزيز القدرة البحثية ورصد التطورات الدلالية وتحليلها علمياً (السويلم، 2019: 44).

5ـ تعتمد الدراسات الدلالية على منهجية تحليلية منظمة تهدف إلى تفسير المعنى بدقة وموضوعية، وتتضمن مجموعة من المقاربات سواءَ كانت وصفية لفهم الخصائص اللغوية الدقيقة أو بنيوية لدراسة العلاقات بين العناصر اللغوية والتداولية لربط المعاني بالسياق الاجتماعي والتفاعلي، ويسمح باعتماد تلك المناهج المتنوعة للباحث بتوليد نتائج دقيقة، يمكن تعميمها على نصوص أخرى واختبارها بطريقة علمية كما توفر الطريقة النظامية فهماً أعمق للتراكيب والدلالات اللغوية، والكشف عن الأنماط الخفية في استخدام اللغة (الشامي، 2021: 85).

وترى الباحثة أن استخدام نهج منظم يعد أساساً ضرورياً للدراسات الدلالية، لأنه يضمن تحقيق دقة عالية وتحليل منظم عند تفسير المعاني وفهم العلاقات بين الكلمات.

الفرع الثانـــــي ــ مبادئ علم الدلالــة:

تستند الدراسة الدلالية إلى مجموعة من المبادئ الأساسية التي تحدد كيفية فهم المعاني

وتحليلها، مما يوفر للباحث أساليب منظمة ودقيقة في التعامل مع الظواهر اللغوية والنصوص، وسنورد هذه المبادئ فيما يأتي:

1ـ مبدأ الترابط الجدلي بين الدال والمدلول يعد هذا المبدأ من الأسس الجوهرية في علم الدلالة، لأنه يستند إلى الفكرة التي تقول إن العلامة اللغوية لا يمكن إدراكها بمعزل عن معناها، فالدال ليس مجرد كلمة أو صوت، بل هو حاوية تحمل معاني تختلف حسب السياق والتجارب الإنسانية، حيث إن العلاقة بينهما تفاعلية، إذ يسهم الدال في تشكيل فكرة معينة، بينما المدلول يتأثر بوجوده اللغوي من خلال ارتباطه بالدال، لذلك، فإن أي تحليل دلالي يتجاهل طبيعة هذه العلاقة يعتبر ناقصاً لأنه يهمل جوهر العملية اللغوية، كما أن التمييز بين الاستخدام الحرفي والمجازي للغة يوضح بجلاء أهمية هذا الارتباط في تعميق الفهم للمعنى وتاريخه(حسن، 2018: 44).

2ـ مبدأ أولوية الســـــياق: يعد السياق بمختلف أنواعه – اللغوي والاجتماعي والثقافي – الركيزة الأساسية التي تحدد المعنى وتوجه عملية التأويل ـ فالكلمة أو العبارة لا تُفهم في فراغ، بل تكتسب دلالتها من خلال الإطار الذي ترد فيه ومن هنا تتضح أهمية السياق في تجنب الغموض أو التناقض، وضمان دقة الفهم لأن هذا المبدأ يضع الباحث أمام ضرورة النظر إلى النص بوصفه كلاً متكاملاً حيث ترتبط الجمل والمعاني بعضها ببعض في شبكة دلالية واسعة، كما أن السياق الاجتماعي والثقافي يضيف بعداً تفسيرياً آخر إذ يربط النص بالواقع اللغوي والمعرفي الذي نشأ فيه، وهكذا يصبح المعنى نتاجاً للتفاعل بين النص وبيئته (السرحان، 2020: 88).

3ـ مبدأ التغير الدلالـــــي: يمثل هذا المبدأ مدخلاً لفهم تطور اللغة عبر الزمن، إذ يوضح أن الألفاظ ليست كيانات ثابتة بل كيانات حية تخضع للتحول والتطور، فالكلمة قد تبدأ بدلالة معينة ثم تتسع أو تتقلص أو تتحول إلى معنى جديد تبعاً للتغيرات الاجتماعية والفكرية، لأن دراسة هذه التحولات لا تساعد فقط على فهم الماضي اللغوي وإنما تتيح أيضاً تفسير النصوص التراثية بروح معاصرة تراعي البعد التاريخي، ويكشف هذا المبدأ عن الآليات التي تقود إلى تغير المعنى، مثل المجاز والتخصيص، والتعميم، والنقل من مجال معرفي إلى آخر، وبذلك يصبح التغير الدلالي مفتاحاً لفهم اللغة بوصفها نظاماً متطوراً يستجيب لحاجات الإنسان وتجاربه المستمرة (السويلم، 2019، ص 46).

4ـ مبدأ التكاملية مع الحقول المعرفية ذات الصلة: لا يمكن لعلم الدلالة أن يحقق غايته دون أن يستند إلى معطيات علوم أخرى تشكل امتداداً له وتغنيه بمداخل تحليلية

متنوعة، فالنحو يقدم له القواعد البنيوية التي تنظم العلاقات بين الكلمات، والبلاغة تتيح له استكشاف أبعاد الجمال والإيحاء، وعلم المعاجم يمده بالرصيد التاريخي والدلالي للألفاظ، بينما تمنحه الفلسفة والمنطق أدوات لفحص المفاهيم وتحليل البنى العقلية لأن هذا التكامل يجعل من علم الدلالة حقلاً معرفياً متعدد المستويات، قادراً على التعامل مع النصوص في أبعادها المختلفة، من البنية الشكلية إلى العمق المفهومي، وهكذا يتجلى دوره في تفسير النصوص بطريقة أكثر شمولاً وعمقاً، بما يعكس الثراء المعرفي الكامن في اللغة (العنزي، 2022: 71).

5- مبدأ المنهجية العلميـــــة: يقوم علم الدلالة على أسس منهجية دقيقة تميزه بوصفه علماً قائماً بذاته، حيث يعتمد مناهج متعددة مثل التحليل الوصفي الذي يرصد الظواهر كما هي، والتحليل البنيوي الذي يركز على العلاقات الداخلية بين العناصر اللغوية، والتحليل التداولي الذي يكشف عن دور المتكلم والمخاطب في تشكيل المعنى إضافة إلى تحليل الخطاب الذي يدرس اللغة في إطارها النصي والوظيفي لأن هذا التعدد المنهجي يمنح الباحث أدوات متنوعة لفحص الظواهر اللغوية بدقة وموضوعية، ويضمن أن تكون النتائج قابلة للاختبار والتوثيق، ومن خلال هذه المنهجية العلمية، يظهر علم الدلالة علماً نظامياً يسعى إلى بناء معرفة رصينة تتسم بالموثوقية والقدرة على تفسير النصوص بمستوياتها المختلفة (الشامي، 88:2021).

ويتضح للباحثة بأن المبادئ السابقة للدلالة اللغوية ليست مجرد عملية وصفيّة للمعاني، بل هي منهجية تحليلية دقيقة وشاملة، تربط بين الأطر النظرية والتطبيقات العملية، وبين النص وسياقاته المتعددة، وبين الموروث اللغوي والتحولات المعاصرة، وهو ما يعكس عمقَ هذا العلم وأهميته البالغة في فهم اللغة العربية وتحليل أنساقها الدلالية المعقدة.

المبحث الثاني ــ أنواع الدلالة في اللغة العربية

يتضمن هذا المبحث أنواع الدلالة في اللغة العربية والذي ينقسم إلى خمسة مطالب إذ سنتناول في المطلب الأول الدلالة الصوتية أما في المطلب الثاني الدلالة الصرفية، وكذلك في المطلب الثالث الدلالة النحوية، أما المطلب الرابع الدلالة المعجمية، وأخيراً المطلب الخامس الدلالة السياقية (البراغماتية)، وفيما يلي بيان لهذه الأنواع.

المطلب الأول ـ الدلالة الصوتية

يعرفها بعض المحدثين بأنها: "هي الدلالة التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات" مثل قولنا: النار خامدة وهامدة، فاختلاف الحرف الأول أدى إلى اختلاف المدلول، فالنار خامدة هي التي سكن لها لهيبها، ولم يطفأ جمرها، والهامدة هي التي طُفئت وانقطعت تماماً (فاطمة، 2017: 33) انقسم علماء اللغة العربيين إزاء الدلالة الصوتية إلى قسمين: الأول يرى بوجود علاقة طبيعية بين الصوت ودلالته، والثاني ينفي وجود هذه العلاقة (الخطيب، 2021: 34)، ومن اللغويين الذين أكدوا على وجود علاقة بين الأصوات ودلالتها" همبلت" الذي يرى أن اللغات بشكل عام تُعبر عن الأشياء بألفاظ يكون تأثيرها على الآذان مشابهاً لتأثير تلك الأشياء على العقول، وحاول "بواز": التوفيق بين الأصوات ودلالتها، مشيراً إلى أن علم الأصوات يربط بين الأصوات والدلالة، فالأول – علم الأصوات – يُعتبر مدخلاً للدلالات وليس قسماً ثانوياً، ومن المؤيدين بوجود هذه العلاقة " ماريو باي" حيث أنه يؤكد أهمية هذه الدلالة في كشف جوانب المعنى، وعلى النقيض يعارض "أولمان" هذه الفكرة، وكذلك "سوسير" كان على رأس المعارضين للعلاقة بين الدال والمدلول وينفي العلاقة بينهما (الزروق، 2022: 21).

وترى الباحثة بأن الدلالة الصوتية تمثل الركيزة الجوهرية في بناء البنية الدلالية؛ إذ تتيح الانتقال الدقيق للمحتوى المعنوي من المستوى الصوتي إلى المستويات الأعلى والأكثر تعقيداً، مما يمنحها صفة الضرورة والالتزام في البحث العلمي المنهجي للغة العربية.

المطلب الثاني ـ الدلالة الصرفيـــــة:

تُعرف الدلالة الصرفية بأنها الدلالة التي تستمد من طريق الصيغ وبنيتها الداخلية لأنها تمثل معنى الوزن إذ فيه زيادة لم تكن موجودة في اللفظ نفسه، نحو: ضارب" الدال على معنى المشاركة، وهي تلي الدلالة اللفظية من حيث القوة (العلي، 2022: 63) وتهتم الدلالة الصرفية بدراسة المعنى الناتج عن التركيب الداخلي للكلمات، من خلال تحليل العناصر التي تشكلها، مثل الجذور واللواحق، والأوزان الصرفية، وهي تظهر كيفية تأثير التغير في التراكيب الصرفية أو تغيير الصيغة إلى إنتاج دلالات متباينة ومعاني مختلفة، كما هو الحال في الفروق بين الأفعال المجردة والمزيدة أو بين المشتقات الاسمية والفعلية، وتعتبر هذه الدلالة أساسية لفهم النظام اللغوي العربي؛ إذ إن التغيير الصرفي يؤدي إلى تحول دلالي هام، كما يتضح الفرق بين "كَتَبَ" و"اكْتَتَبَ"، أو بين "مكتوب"، "وكاتب" (الحربي، 2021: 58).

المطلب الثالث- الدلالة النحوية.

هي الدلالة التي تعتمد على موقع الكلمة المُفردة الواحدة في الجملة، ومعناها داخلها، فيكون التركيب الذي تواجدت فيه هذه الكلمة هو ما منحها هذا المعني، وهي الوظيفة النحوية التي تأخذها الكلمة في نطاق العلاقات النحوية الموجودة بين كلمات الجملة وما تعكسه من معانٍ على سبيل المثال: زيد، حضر، يبتسم، فواز، مبشراً، فالكلمات المذكورة بشكل منفرد لا تعبر عن دلالتها بمفردها، بل تحمل معنى يفهمه الشخص المتلقي (الخياط، 2021: 77) تختصُّ الدلالةُ النحوية (التركيبية) بدراسة الشبكة العلائقية بين الوحدات اللغوية داخل الهيكل التركيبي، والكيفية التي يُنتج بها هذا التنظيمُ المعنىَ. فالعناصر النحوية كالفعل والفاعل والمفعول به والإضافة والظرف، تُسهم بشكل مباشر في تشكيل الدلالة الجملية وتحديد طبيعة الروابط بين مكوناتها، ويتجلى هذا الأثر بوضوح في التباين الدلالي بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية، أو بين التركيب البسيط والمركب، حيث يُحدد البناء النحوي المضامين الدلالية التي يستقبلها المتلقي (الزهيري، 2020: 56).كما تؤدي الدلالة النحوية دورًا محوريًّا في تحديد العلاقات السببية والزمانية بين الأحداث، وإبراز التراكيب الملائمة للتعبير عن مقاصد لغوية محددة كالطلب والتحذير والتعجب والاستفهام، وتتيح هذه الدلالة فهْمَ آليات تشكيل الجمل بصورة واضحة، وضمانَ نقل المعنى المقصود دون تحريف أو لبس، وتؤكد العلاقة التكاملية بين الدلالة النحوية من جهة، والدلالتين المعجمية والصرفية من جهة أخرى، على أن النص يشكل نسقًا تواصليًّا متماسكًا، لا يُفهم بشكل دقيق إلا ضمن إطاره السياقي الشامل (الخياط، 2021: 78).

المطلب الرابع ـ الدلالة المعجمية (المفرداتية):

تعرف الدلالة المعجمية بأنها" ذلك القدر الثابت من المعنى الذي يعرفه كل أفراد البيئة اللغوية الناطق " بلغة معينة" وهذا المعنى يرتبط بالوحدة المعجمية، أي عندما يظهر في أقل سياق (منقور، 2001: 15)، حيث تتعلق الدلالةُ المعجمية بدراسة المعنى الخاص للوحدات المعجمية دون الاعتماد على السياقات التركيبية أو النصية. فهي تركّز على الدلالة الأساسية والاشتقاقية للمفردة، وتُمكّن من التمييز بين الألفاظ المتقاربة صوتيًّا أو دلالياً، وتُعدّ هذه الدلالة حجرَ الأساس في صناعة المعاجم والقواميس، وتعليم اللغة، وفهم النصوص التراثية والمعاصرة على حدٍّ سواء (الموسوي، 2023: 49)، وتشمل الدلالة المعجمية دراسةَ الاشتقاق والترادف، والتضاد، والمجازات اللغوية، والتعبيرات الاصطلاحية، مما يُظهِر الثراءَ الدلالي للنظام المعجمي العربي،

وترتبط هذه الدلالة ارتباطاً وثيقاً بالدلالتين الصرفية والنحوية، حيث تُحدّد الخصائصُ المعجمية للمفردة موقعَها النحوي والسياقات الملائمة لاستعمالها، كما تُسهم الدلالة المعجمية إسهاماً فعّالاً في تحليل النصوص الأدبية، ولا سيما الشعرية والفنية منها، سعياً لكشف الأبعاد الدلالية الدقيقة لكل مفردة وأثرها في تشكيل المعنى الكلي للنص (العزاوي، 2022: 61).

المطلب الخامس- الدلالة السياقية.

تشير الدلالة السياقية إلى الارتباط الوثيق العضوي بين عناصر الجملة، وهو ما يساهم في تكوين بنية اللغة في الواقع، يتسع مفهوم الدلالة السياقية لشمل مجموعة الجمل التي تتكون منها النصوص (الزهيري، 2020: 57)، وتركز الدلالة السياقية على تفسير المعنى في ضوء سياق الاستخدام الفعلي، موجهة الانتباه إلى الطريقة التي يؤثر بها السياقُ الاجتماعي والثقافي والنصي على دلالات الكلمات والتراكيب، كما تأخذ في الاعتبار نية المتحدث، وظروف التواصل، وطبيعة العلاقة بين الأشخاص المعنيين في عملية التواصل، مما يجعلها في مراكز متقدمة من حيث التحليل الدلالي وأكثرها تعقيداً وحيوية (الشامي، 2021: 78) تشمل الدلالة السياقية تحليل الاستخدامات المتنوعة للوحدات اللغوية وفقاً للمقامات التواصلية، مثل الإشارة، الطلب، الأمر، الاستفهام التعجب، والنفي، بالإضافة إلى ذلك تساعد على الكشف عن المعاني الضمنية والرموز التي قد لا يمكن استنتاجها فقط من الدلالة المعجمية أو النحوية، وتبرز أهمية هذا المستوى الدلالي بشكل خاص عند دراسة الخطابات الإعلامية والسياسية والدينية، حيث يلعب السياق دوراً محورياً في فهم المعنى المقصود وتجنب أي لبس أو سوء فهم (الحميدي، 2022: 63).

المبحث الثالث ـ العلاقات الدلالية بين الألفاظ (الترادف ـ الاشتراك اللفظي – التضاد ـ الاشتقاق)

ممّا لا شكّ فيه أنّ هناك روابط بين الكلمات، فقد يؤدّي اللفظ الواحد إلى معانٍ مختلفة، مثل (العين) في العربية، فهي الجارحة إذ تشير إلى العضو الحسي، كما تعني الجاسوس، وأيضاً تعني مصدر الماء، وغيرها من المعاني ويمكن معرفة ذلك من خلال السياق الذي تظهر فيه، كما يمكن التعبير عن المعنى الواحد بعدة الفاظ مثل: الجود والسخاء والندى، والبذل والعطاء إذ أنها تشير إلى نفس المعنى وهذه الروابط أو ما يعبّر عنه بالمعنّ المتعدّد يتحقّق في صورتين اثنتين، الأولى ارتباط عدد من الألفاظ بمدلول واحد، وهذا ما يسمّى بالترادف، والثانية عكسها، أي قد يكون الارتباط بين

مدلولات عدة ولفظ واحد، وهذا ما يسمّى بالمشترك اللفظي، وهذه العلاقات الدلالية ليست أمراً حتمياً يجب التسليم به، بل إنّ الأمر عند البعض لا وجود له كما سنرى لاحقاً.

المطلب الأول ـ الترادف:

اختلف علماء اللغة حول مفهوم الترادف، فمنهم من يؤكد وجوده ومنهم من ينفي ذلك. ومن بين المؤكدين إمام اللغة العربية إذ يقول: "اعلم أن هناك اختلافًا في الألفاظ بسبب اختلاف المعاني، وأيضًا اختلاف الألفاظ مع وحدة المعنى، ووجود ألفاظ متطابقة مع تباين المعاني، فاختلاف الألفاظ بسبب اختلاف المعاني يتضح في أمثلة مثل: جلس وذهب، بينما الاختلاف في الألفاظ مع تكرار المعنى يبدو في: ذهب وانطلق. أما إذا اتفقت الألفاظ مع تباين المعاني، مثل قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت عندما تعني اكتشاف الشيء المفقود، أما ابن جني، فقد أكد على وجود الترادف في العربية في كتابه الخصائص، إذ تناول هذا الموضوع في باب (استعمال الحروف بعضها مكان بعض)، ومما قاله: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانًا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه"(ابن جني: 1385)، وذلك كقول الله ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ** ﴾ (البقرة: 187)، وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بـ(إلى) كقولك: أفضيت إلى المرأة جئت بـ(إلى) مع الرفث إيذاناً وإشعاراً أنه بمعناه، ومنهم: الفيروز أبادي وابن خالويه (السيوطي: 1998 :308).

ومن المنكرين ابن فارس في (الصاحبي) الذي قال بأن لغات العجم ليس لها إلا اسم واحد للسيف، ونحن نخرج له خمسين ومئة اسم، وهنا نلحظ تصريحه بتعدد الأسماء للمسمى الواحد(الرازي، 1997: 47)، وكذلك ينكر ظاهرة الترادف، حيث يقول:" وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: (عين الماء) ، (عين المال)، (عين السحاب) ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: (السيف، والمهند، والحسام)، والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو(السيف) وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى (الرازي 97:1997) ومنهم ابن درستويه الذي أنكر وجود لفظين بمعنّ وزعم أنّه ليس من لغة العرب يقول:"لا يكون

فعل وأفعل بمعنّ واحد كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحالٌ أن يختلف اللفظان والمعنّ واحد، كما يظنُّ كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عادتها، وتعارفها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق فظنوا أنّ ما بمعنّ واحد وتأوَّلوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم (السيوطي: 1998: 303)، وقد وقع الترادف بسبب وجود غير واضع، أو أنّ الواضع له أغراض من وراء ذلك، يقول السيوطي: "لوقوع الألفاظ المترادفة سببان: أحدهما: أن يكون من واضعين وهو الأكثر، بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمُسمَّى الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر، وهذا مبنيٌّ على كون اللغات اصطلاحية، والثاني: أن يكون من واضع واحد وهو الأقل، وله فوائد، وهذه الفوائد تدور حول حاجة المتكلّم كالتوسّع والاستعانة بها اجتناباً للعيوب النطقية أو توضيحاً لبعض الألفاظ ونحوها(فريد:1998: 132).

المطلب الثاني- الاشتراك اللفظي:

يُعرّف المشترك اللفظي: بأنه" اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين، فأكثر دلالة على السواء، عند أهل تلك اللغة(أبو الحسين:1972: 265) والأمثلة على تلك كثيرة، ولا بد من قرائن توضّحها، يقول ابن الأثير: "...كالعين فإنّها تطلق على العين الناظرة، وعلى ينبوع الماء، وعلى المطر، وغيره، إلّا أن المشتركة تفتقر في الاستعمال إلى قرينة تخصصها، كي لا تكون مبهمة؛ لأنا إذا قلنا: (عين)، ثم سكتنا، وقع ذلك على محتملات كثيرة من العين الناظرة والعين النابعة والمطر وغيره مما هو موضوع بإزاء هذا الاسم، وإذا قرناً إليه قرينة تخصّه زال ذلك الإبهام، بأن نقول: عين حسناء، أو عين نضاخة.....الخ"(السيوطي، 1998: 298) وقد اختُلف في وقوعه، وفي أسباب وقوعه، يقول السيوطي: "واختلف الناس فيه فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع لجواز أن يقع إما من واضعين بأن يضع أحدُهما لفظا لمعنّى، ثم يضعُه الآخرُ لمعنّ آخر ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين، وهذا على أنَّ اللغات غير توقيفية، وإما من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع حيثُ يكونُ التصريح سبباً للمفسدة، كما رُوي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد سأله رجلُ عن النبي - صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهما إلى الغار: من هذا؟ قال: هذا رجل يهديني السبيل"(ضياء الدين: 1992: 50)، ومن أسباب الإنكار عند المنكرين لهذه الظاهرة أنّ

الاشتراك غامض، واللغة إنما هي وضع الألفاظ في دلالتها على المعاني، إذ يقول ابن الأثير :"فمنهم من ينكر أن يكون اللفظ المشترك حقيقة في المعنيين جميعاً ويقول: إن ذلك يخل بفائدة وضع اللغة؛ لأن اللغة إنما هي وضع الألفاظ في دلالتها على المعاني، أي: وضع الأسماء على المسمَّيات لتكون منبئة عنها عند إطلاق اللفظ، والاشتراك لا بيان فيه، وإنما هو ضد البيان، لكن طريق البيان أن يجعل أحد المعنيين في اللفظ المشترك حقيقة والآخر مجازاً (ضياء الدين: 1992: 51).

المطلب الثالث- التضاد:

يعرف التضاد بأنه نوع من أجناس الكلام العربي، وهو فرع من الجناس اللفظي، ويشكل ضرباً من العلاقات الدلالية بين اللفظ والمعنى، وقد أشار إليه سيبويه(180ه) لما ذكر أنواع العلاقات بين اللفظ والمعنى، فقال:" واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: واحدُ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدتُ عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة (سيبويه: 1988: 24) فقوله" وتوافق اللفظين واختلاف المعنيين" هو ما يعرف بالمجانسة اللفظية الذي تفرعت عنها الأضداد مثل: "الجن" للأبيض والأسود، أما ابن فارس فقد أشار إلى عدم جواز اجتماع هذين المعنيين في وقت واحد، فقال: " والمتضادان: لا يجوز أن يجتمعا في وقت واحد كالليل والنهار"(عبد الغني: 2021: 93)، أما اللغويون المحدثون فقد ذهبوا إلى أن التضاد وجود لفظين يختلفان نطقاً ويتضادان معنى كـ"القصير" مقابل "الطويل" و"الجميل" في مقابل القبيح، وهذا ما يعُرف بالتضاد أو المطابقة عند البلاغيين وهو من المحسنات الدلالية، ويُعرف بالجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة(الصعيدي: 2005: 572).

المطلب الرابع ـ الاشتقاق.:

الاشتقاق مصطلح معروف منذ القدم، وقد عرّفه كثير من اللغويين قديماً وحديثاً من بينهم الزجاجي (337 ه)إذ يقول: "معنى الاشتقاق أن يوضع شيء مستأنفاً على أصل سابق له(الزجاجي: 1986: 283)ويقول ابن جني(392ه) عن معنى الاشتقاق:" أن تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه، فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه(صبحي:2004: 174) أمّا المحدثين فقد عرفّه صبحي صالح بقوله:"توليد لبعض الكلمات من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدّد مادتها ويوحي بمعناها

المشترك الأصيل المشترك، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد"(جبل:2006: 10) كما عرفه الدكتور حسن جبل قائلاً: الاشتقاق هو استحداث لفظ أخذا من لفظ آخر للتعبير بها عن معنى جديد يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذ منها، أو عن معنى جديد للمعنى الحرفي مع التشابه بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية وترتيبه فيهما(مبارك:2004: 78) وتحدّث ابن جني أيضاً عن الاشتقاق، ومثّل له وأخبر بأنه كانّ له فضل النظر في التبديل، قائلاً: "هذا موضع لم يسمّه أحد من أصحابنا إلا أن أبا علي رحمه الله كان يستعين به ويلجأ إليه، مع عدم وجود الاشتقاق الأصغر، لكنه مع هذا لم يسمّه، وإنما كان يفعله عند الضرورة ويستروح إليه ويتعلل به، وإنما هذا التلقيب لنا نحن، وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن، وقد يفهم من كلامه أنّه أول من تعامل مع الاشتقاق الأكبر، وهذا غير صحيح، لأنّ الخليل الفراهيدي أول من اعتمد عليه، ويظهر لي أن التبديل كان فكرته من الخليل أيضاً، وإنما أضاف بربط التبادل الستة بمعنى عام، وليس ابن جني الوحيد الذي استلهم فكرة الاشتقاق، فابن فارس بنّى معجمه على هذه الفكرة، ومن قبله ابن دريد، وآخرون، يقول إبراهيم أنيس: "يبدو أن أصحاب الاشتقاق قد أخذوا فكرة تقلبات الجذور من معجم العين، وقد سلك صاحب العين، وصاحب الجمهرة وغيرهما مسلكاً عجيباً في ترتيب الألفاظ، فكان كل منهم حين يعرض لشرح كلمة من الكلمات يذكر تقلباتها، ويذكر معنى كلّ صورة من صورها دون التعرّض للربط بين دلالات تلك الصور(عبدالله:2000: 33).

المبحث الرابع ـ المناهج التحليلية القديمة في دراسة الدلالة في علم اللغة العربية:

تمهيد:

يستعرض هذا المبحث المناهجَ المختلفة التي اعتمدها الدارسون العرب في تحليل الظاهرة الدلالية، متتبّعًا مسار تطورها من المقاربات التقليدية إلى الدراسات النظرية المتقدمة، ويتألف المبحث من ثلاثة مطالب رئيسة: يُعنَى المطلب الأول بالمناهج التقليدية في التحليل الدلالي، التي ارتكزت على القواعد اللغوية والفهم السياقي للمعاني كما تبلورت في التراث العربي، بينما يتناول المطلب الثاني منهجَ علماء الأصول والبلاغة، مع تركيز خاص على إسهامات عبد القاهر الجرجاني في تطوير نظرية الدلالة وبيان الأثر البلاغي للوحدات اللغوية بمستوييها المفرد والمركب، في حين يختص المطلب الثالث بمنهج علماء اللغة كابن فارس وابن جني،

الذين أسسوا أطرًا منهجيةً علميةً لفهم المعاني وتقعيد مبادئ الاشتقاق والبلاغة اللغوية، ويُسهم هذا المبحث في تقديم رؤية متكاملة لتطور الدرس الدلالي عبر العصور، مُبيّنًا الأدوات والمنهجيات التي أسهمت في تحليل اللغة العربية تحليلًا علميًا منهجياً.

المطلب الأول ـ المناهج التقليدية في تحليل الدلالة:

اعتمدت المناهج التقليدية في دراسة الدلالة على القواعد اللغوية وفهم السياقات المعنوية استناداً إلى ما تقدمه الثقافة العربية، مع تسليط الضوء بشكل خاص على مواضيع الترادف واللغة المتضادة والاشتقاق، وتركز اهتمام الباحثين التقليديين على الشرح اللغوي وتوضيح المعاني الحرفية للوحدات اللغوية، دون الخوض في التحليل النقدي أو السياقي بشكل عميق، وكان الغرض من هذه المناهج هو تصنيف الكلمات وتفسير النصوص القرآنية والأدبية بما يتماشى مع الأسس التي وضعها علماء اللغة (الخطيب، 2020: 78).

كما أولت هذه المناهج اهتماماً بالظواهر البلاغية كالكناية والاستعارة والمجاز، غير أنها اقتصرت على التفسير التوضيحي من دون اعتماد أدوات تحليلية منهجية دقيقة لدراسة النصوص المركبة، وقد أسهم هذا المنهج في صون التراث اللغوي العربي ونقله عبر الأجيال، لكنه لم يُسعف في الكشف عن العلاقات الدقيقة بين مستويات الدلالة المختلفة، ولا في تتبّع التحولات الدلالية عبر المسار الزمني (العلي، 2021: 53).

المطلب الثاني: منهج علماء الأصول والبلاغة (الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني)

اتخذ علماء الأصول والبلاغة، وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني، منهجًا تحليلياً متقدماً يرتكز على العلاقة الجدلية بين الدال والمدلول، وأثر البنية البلاغية في المتلقي، وقد أسس الجرجاني لنظرية الإعجاز البياني، مُبيّنًا كيف يُمكن للفظ أن يحتمل دلالات متعددة عبر التلاعب بالتركيب والأسلوب، مع التركيز على عناصر البيان والمعنى وبلاغة التعبير (الجرجاني، 2020: 88) كما كشف منهج الجرجاني عن الدور المحوري للسياق في تحديد الدلالة، إذ لم يقتصر على المعنى المعجمي للمفردة، بل توسع لتحليل العلاقة بين المعنى الكلي للنص والتأثير النفسي والجمالي على المتلقي، ويُعد هذا المنهج قفزة نوعية في تطور الدرس الدلالي حيث مزج بين التحليل اللغوي الدقيق والنقد البلاغي العميق، مما منح دراسة الدلالة عمقًا تحليليًا وشمولية منهجية تجاوزت المقاربات التقليدية (الحسيني، 2021: 56).

المطلب الثالث- منهج علماء اللغة (ابن فارس، ابن جني):

توجّــه علماء اللغة، وعلى رأسهم ابن فارس وابن جني، نحو وضع أُسس منهجية علمية لتحليل الظاهرة الدلالية، مستندين إلى قواعد الاشتقاق، والجذور اللغوية، بالإضافة إلى الشبكات الدلالية للمفردات، وقد أسس ابن جني مفهوم لتوضـــيح المعنى من خلال التحليل البنيوي للكلمة وعلاقاتها السياقية مع وحدات المعجم الأخرى، مع التركيز بصورة خاصة على توزيع ألفاظ الصوت والمعنى ضمن النظام اللغوي (ابن جني، 2020: 77)،ومن ناحية أخرى قدم ابن فارس مساهمة مهمة في تحسين نظرية الاشتقاق والنظام الدلالي، مشيراً إلى آليات اشتقاق المفردات من جذورها وتحولاتها المعنوية عبر المسار الزمني وقد أبدى اهتمامه بالتمييز المنهجي بين الدلالة الحرفية والدلالة المجازية، معتبراً أن فهم العلاقات الدلالية بين المفردات يعد شرطاً أساسياً لفهم النصوص العربية بدقة (ابن فارس، 2021: 79).

المبحث الخامس ـ المناهج الحديثة في تحليل الدلالة في علم اللغة العربية

يشكّل المبحث الخامس محطة تقييم هامة في مسار هذه الدراسة، حيث ينتقل فيه التحليل من الأنماط التقليدية إلى الرؤى المعاصرة لدراسة الظاهرة الدلالية، وذلك بعد دراسة المناهج التراثية والأصولية واللغوية التي أسس للأبحاث الدلالية العربية، يأتي هذا المبحث لنوضح فيه التحولات الأساسية التي أحدثتها المناهج اللغوية الحديثة في مجال تحليل المعنى . وينقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب رئيسة: يركز المطلب الأول على المنهج البنيوي، الذي يحلّل العلاقات النظامية بين الوحدات اللغوية وآليات تنظيمها لإنتاج الدلالة، بينما يتناول المطلب الثاني المنهج التداولي (البراغماتي) الذي يدرس اللغة في سياق الاستخدام الفعلي، مُركّزًا على دور المتحدث والسياق التواصلي في توليد المعنى، في حين يختص المطلب الثالث بالمنهج التوليدي التحويلي، الذي يعنى بقواعد توليد التراكيب اللغوية ودورها في تحليل الدلالة وكشف العلاقات الجوهرية بين البنية والمعنى ويهدف هذا المبحث إلى تقديم رؤية متكاملة للدراسات الدلالية الحديثة تقوم على أسس منهجية وعلمية تُمكّن الباحث من تحليل النصوص العربية تحليلًا دقيقًا وشاملًا.

المطلب الأول ـ المنهج البنيوي في تحليل الدلالة:

يُعد المنهج البنيوي إطارًا تحليليًا ينظر إلى اللغة بوصفها نظامًا من العلاقات المترابطة، حيث تتحدد دلالة كل عنصر لغوي من خلال موقعه في الشبكة البنيوية الشاملة، يقوم هذا المنهج على دراسة النسق الداخلي للعلاقات بين الوحدات اللغوية

بمستوياتها المختلفة (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية) وآليات تفاعلها لإنتاج المعنى حيث يركز التحليل البنيوي على الثنائيات الدلالية الأساسية كالترادف والتضاد والاشتراك اللفظي، معتبراً إياها محددات جوهريّة لبناء المعنى (الحميدي، 2021: 64)، كما يركز على الكشف عن الهياكل العميقة الثابتة التي تتحكم في تنوع التعبير اللغوي الظاهر، حيث يمتاز هذا المنهج بقدرته على تقديم تحليل منهجي دقيق للعلاقات المعنوية عبر مستويات اللغة المتعددة، مما يجعله أداة فعالة في تحليل النصوص الأدبية وفهم الشفرات الدلالية المعقدة، وقد ساهم بشكل أساسي في تطوير الدراسات المعنوية من خلال كشفه عن الأنماط المنظمة التي تحدد عملية توليد المعنى ضمن النظام اللغوي (السعدي، 2020: 23).

المطلب الثاني ـ المنهج التداولي (البراغماتي):

يُعد المنهج التداولي إطارًا تحليليًا يُركز على دراسة اللغة في سياقها الاستعمالي الفعلي، معتبرًا أن المعنى لا يتولد من المنظومة اللغوية وحدها، بل من التفاعل بين العناصر اللغوية والسياق التواصلي والشروط الاجتماعية المحيطة. يقوم هذا المنهج على تحليل المقاصد التخاطبية، والأفعال الكلامية، والمستلزمات التخاطبية، والسياقات الاجتماعية والثقافية التي تُنتج فيها اللغة، وقد أسهم في إثراء الدراسات الدلالية من خلال كشفه عن الآليات التي تُنتج بها الدلالات الضمنية وتفسيره للفجوة بين المعنى الحرفي والمعنى المقصود في السياقات الواقعية (الزهـيري، 2022: 79).

المطلب الثالث ـ المنهج التحويلي التوليدي وتأثيره في الدراسات الدلالية

يُعد المنهج التوليدي التحويلي - الذي أسسه نعوم تشومسكي – إطاراً نظرياً يركز على القواعد الكامنة التي تحكم توليد التراكيب اللغوية وتحويلها، يقوم هذا المنهج على التمييز بين البنية العميقة (المستوى التجريدي للعلاقات الدلالية) والبنية السطحية (التجليات الظاهرة للغة)، مع دراسة العمليات التحويلية التي تربط بينهما وقد أسهم هذا المنهج في تطوير الدراسات الدلالية من خلال تقديم أدوات منهجية دقيقة لتحليل العلاقة الجدلية بين البنية النحوية والمعنى، والكشف عن الآليات التي تنتج الدلالات المتعددة للتراكيب اللغوية ذاتها. كما وفّر أطراً لتحليل الظواهر الدلالية المعقدة كالازدواجية الدلالية والسياقات متعددة التفسير (الموسوي، 2023: 74).

الخـــــاتمة :

بعد هذه الرحلة الاستكشافية في أعماق اللغة وما تحمله من معاني، يمكن القول إن هذه

الدراسة قد سعت على تحقيق أهدافها في تحليل الدلالة اللغوية في العربية تحليلًا شاملاً، من خلال استكشاف الأسس النظرية، ورصد التطور التاريخي ومراجعة أنواع الدلالة ومستوياتها، وتحليل الأساليب التقليدية والحديثة لدراستها.

أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1ـ لقد احتلت قضايا المعنى مكانة كبيرة في مختلف فروع اللغة العربية مثل (النحو، الصرف، البلاغة، أصول الفقه المعاجم)، رغم استخدام مصطلح "علم الدلالة" بالمفهوم الحديث، كما قد قدّم علماء مثل عبد القاهر الجرجاني وابن جني وابن فارس نظرياتٍ متعمقة سبقت العديد من المفاهيم الغربية الحديثة.

2ـ إن الفهم الكامل للمعاني في اللغة العربية لا يمكن أن يحدث دون مراعاة تكامل مستوياتها المتعددة (الصوتية، الصرفية، النحوية، المعجمية، السياقية) لأن المعنى النهائي لأي نص هو نتيجة تفاعل معقد بين جميع هذه المستويات حيث تكمل كل منها الأخرى في تشكيل الدلالة الكاملة.

3ـ إن السياق يساهم بشكل كبير وأساسي في تحديد المعنى وإرشاده، وغالباً ما يتجاوز المعنى اللغوي الأساسي للكلمات لكي يبرز فاعلية المعاني المنج البراغماتي في دراسة اللغة العربية، وقدرته على استيعاب مجموعة متنوعة من المعاني المتغيرة التي تتحدد دلالتها النهائية بناءً على سياق الحديث وغايته، حيث أظهرت الدراسة أن علم الدلالة في اللغة العربية ليس علماً ثابتاً، بل هو مجال معرفي متطور ومفتوح على الاتجاهات اللغوية الحديثة(مثل البنيوية والتوليدية والتداولية)، وهو قادر على الاستفادة منها في تعزيز تحليله للنصوص، مع المحافظة على خصوصيته المستمدة من تراثه النظري الوفير.

4ـ أظهرت الدراسة أن علم الدلالة في اللغة العربية ليس علمًا ثابتًا، بل هو مجال معرفي متطور ومفتوح على الاتجاهات اللغوية الحديثة (مثل البنيوية والتوليدية والتداولية)، وهو قادر على الاستفادة منها في تعزيز تحليله للنصوص مع المحافظة على خصوصيته المستمدة من تراثه النظري الوفير.

5ـ أظهرت الدراسة أن الثراء الكبير للنظام الدلالي في اللغة العربية يتضح من خلال ظواهر الاشتقاق، والمجاز والترادف، والتضاد، والاشتراك اللفظي، مما يمنحها قدرة تعبيرية مرنة جداً وقدرة على مواكبة التطورات العصرية ومتطلبات التواصل.

التوصيات:

انطلاقاً من النتائج التي توصلت إليها الدراسة نوصي بالآتي:

1ـ دعوة الباحثين إلى استغلال تقنيات الذكاء الاصطناعي وطرق المعالجة الآلية للغة من أجل إنشاء قواعد بيانات ومعاجم دلالية إلكترونية ضخمة للغة العربية توضح الروابط بين الكلمات، وتطوير أدوات رقمية لقياس المشاعر والمعاني في النصوص العربية بشكل آلي، وكذلك إعداد مدونات نصية مصنفة دلالياً لدعم الباحثين في إجراء دراسات إحصائية حول الظواهر الدلالية.

2ـ القيام بدراسات مقارنة بين النظام الدلالي في اللغة العربية وأنظمة دلالية في لغات أخرى لرصد أوجه الشبه والفروق في كيفية تشكيل المعاني، ودراسة تأثير الثقافة والتاريخ على البنى الدلالية، بالإضافة إلى استكشاف التحديات الدلالية التي تعترض الترجمة من وإلى العربية، والعمل على تطوير حلول لهذه التحديات.

3ـ استمرار مشـــروع إعادة تحليل التراث اللغوي العربي مثل (نظرية النظم للجرجاني، نظريات الاشتقاق، ودراسة أبحاث الأصوليين) باستخدام أدوات التحليل اللساني الحالي، بهدف اكتشاف أبعاد جديدة في الأفكار النظرية التي قدمها علماء اللغة العرب القدامى، واستخدام هذه الاكتشافات في تطوير نظرية دلالية عربية حديثة.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

المصادر والمراجع

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان (2020) الخصائص، دار الفكر العربي، بيروت.
2. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (1979) مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون) دار الفكر، القاهرة، ج2.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم (1994) لسان العرب (ط. الثالثة) دار صادر، بيروت، مادة (دلل)، ج11.
4. أحمد مختار عمر (1998) علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة.
5. البرغوثي، عمر بن خالد .(2018) *علم اللغة والنهضة العربية*، ط الأولى، دار الفكر العربي، بيروت.
6. البكري، عبد الرحمن بن محمد (2021) الدلالة والثقافة: مقاربة لسانية اجتماعية، دار كنوز المعرفة، عمان.
7. تمام حسان (1998) اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، القاهرة.

8. الصعيدي عبد المتعال، 2005، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الطبعة الثانية، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة.
9. الجرجاني، علي بن محمد (1983). التعريفات. دار الكتب العلمية، بيروت.
10. *الحامد، محمد بن إبراهيم .(2020)* الدلالة في الفكر الأصولي، *دار النهضة العربية، القاهرة*.
11. الحربي، نايف بن عبد العزيز (2021) الدلالة الصرفية في العربية المعاصرة، دار الفكر العربي، الرياض.
12. الحسيني، مهدي بن حسن (2020) الدلالة وأهميتها في تعليم اللغة، دار الفكر الجامعي، القاهرة.
13. الحميدي، ناصر بن عبدالله (2021) التغير الدلالي في اللغة العربية، دار الكتب العلمية، القاهرة.
14. الخفاجي، خالد بن عبدالله (2022) علم الدلالة الحاسوبي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان.
15. الخفاجي، سعد بن ناصر (2021). علم الدلالة في الدراسات اللسانية، دار الرشاد، عمان.
16. الخطيب، سعد بن ناصر (2021) الفونولوجيا والدلالة الصوتية في اللغة العربية، دار النهضة، عمان.
17. الخطيب، ياسر بن عمر (2022) التطبيقات الدلالية في الترجمة والاتصال. دار غيداء، عمان.
18. الخياط، معن بن أحمد (2021). النحو والدلالة في اللغة العربية، دار النهضة، عمان.
19. الدرزي، أحمد بن محمد (2009) *المعجم العربي والدراسة الدلالية*، دار النشر للجامعات، القاهرة.
20. الزركشي، خالد بن عبد الرحمن (2009) *المعجم العربي والدراسة الدلالية*، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.
21. الزهراني، فهد بن سعيد (2020) البلاغة والدلالة عند الجرجاني، دار النهضة العربية، القاهرة.
22. الزهيري، بكر بن عمرو (2020) الدلالة النحوية ودورها في النص العربي، دار الفكر العربي، بيروت.
23. الزهيري، عمرو بن بكر (2020). اللغة العربية والفونولوجيا الحديثة، دار الفكر العربي، بيروت.
24. الزيادي حميد بن زيد (2018) الدلالة في التراث العربي، دار الفكر، عمان.
25. الزيادي حميد بن زيد (2019) التطور الدلالي في التراث العربي، دار الفكر، عمان.
26. السدحان عبد الرحمن (2012) علم الدلالة بين التراث واللسانيات الحديثة، الرياض، دار كنوز للنشر والتوزيع.
27. السرحانخالد بن عبدالله (2020) الدلالة والنصوص المعاصرة، دار الرشاد، عمان.
28. السعدي فاضل بن محمود (2020) المنهج البنيوي في دراسة الدلالة، دار الفكر العربي، عمان.
29. السويلم فهد بن سليمان (2019) التغيرات الدلالية في العربية، دار الفكر الجامعي، القاهرة.
30. السويلم فهد بن سلمان (2016) مباحث الدلالة في التراث العربي، دار الفكر الجامعي. القاهرة.
31. الشامي، ياسر بن عمر (2020) التأثير الغربي على علم الدلالة العربي، دار النهضة العربية، بيروت.
32. الشريف أحمد بن مصطفى. (2021). الجرجاني والدراسة الدلالية، دار العلم، القاهرة.
33. الصالح، محمد بن أحمد (2019) التحليل الدلالي بين البنيوية والتداولية، دار النهضة العربية، بيروت.
34. الطرزي نادر بن إبراهيم (2018)البلاغة والدلالة: دراسة في ضوء اللسانيات الحديثة، دار المعارف. القاهرة.
35. العتابي، محمد بن إبراهيم (2021) المسار التاريخي لعلم الدلالة. دار العلم للنشر، القاهرة.
36. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر،1998، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.
37. العزاوي. معن عبدالله. (2021) التحولات الدلالية في الدراسات اللسانية، دار النهضة العربية. بيروت.

38. العزام، أحمد بن محمود (2021). السيميائيات والدراسات الدلالية، دار الفكر العربي، القاهرة.
39. العلي، عبدالله بن محمد (2022) الدلالة الصرفية بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة، عمان.
40. العنزي، عبدالله بن خالد (2023) التطبيقات الحديثة لعلم الدلالة، دار غيداء، عمان.
41. العنزي، بدر بن خالد (2022) علم الدلالة وتطبيقاته المعاصرة، دار غيداء، عمان.
42. الغامدي. سعيد بن علي. (2015) الدلالة عند الأصوليين. دار الفكر دمشق.
43. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (2005) القاموس المحيط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
44. الكبيسي. (2020) التكامل بين التراث واللسانيات الحديثة، دار الفكر. دمشق.
45. المهدي، محمود بن أحمد (2022) الدلالة بين الفلسفة واللغة، دار الكتب العلمية، بيروت.
46. الموسوي، أحمد بن محسن (2023) علم الدلالة في العصر الرقمي، دار الصفاء للنشر، عمان.
47. الموسوي، محسن بن كاظم (2023) الدلالة والعلوم الإنسانية، دار الصفاء، عمان.
48. الموسوي، كاظم بن محسن (2023) الفونولوجيا وتطبيقاتها الدلالية، دار الصفاء، عمان.
49. النعيمي، علي بن حميد (2021) التطور الدلالي في العربية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.
50. الهواري، عبد الرحمن بن علي (2019) أصول الفقه والدلالة، دار الفكر العربي، الرياض.
51. الحسن، علي بن إبراهيم (2018) مناهج البحث الدلالي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.
52. **الهيتي، ياسر عبد الكريم (2017) المعاجم العربية وتطور الدلالة، دار الغرب الإسلامي، بيروت.**
53. الخولي، محمد علي (2001) علم الدلالة، مكتبة دار الفلاح، ط1، عمّان.
54. الزروق سهام إبراهيم (2022)علم الدلالة الحديث (نشأته، أنواعه، مدارسه، ومصطلحاته)، جامعة إسطنبول، تركيا.
55. حسن، محمود عبد الرحمن (2010) مباحث في علم الدلالة، دار النهضة العربية. القاهرة.
56. رشيد، على (2011) الفكر الدلالي عند الفلاسفة المسلمين، دار الكتب العلمية. بيروت.
57. سيبويه عمرو بن عثمان، 1988، كتاب سيبويه، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة.
58. ضياء الدين بن الأثير، 1992، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
59. عبد الغني عيسى أويارخوا، 2021، التضاد الدلالي في الحروف وأثره في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، مجلة الجامعة الإسلامية المدينة المنورة.
60. عبدالله أمين، 2000، الاشتقاق، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، القاهرة.
61. عفيفي، إبراهيم (2020) وإسهامه في الدرس الدلالي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، القاهرة
62. عبد الغني. (2019) إسهامات أحمد مختار عمر في علم الدلالة ،دار العلوم. الرياض.
63. فاطمة بو غاري (2017)محاضرات في علم الدلالة، جامعة ابن خلدون، جمهورية الجزائر.
64. فريد عوض حيدر، 1998، علم الدلالة – دراسة نظرية وتطبيقية، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية.
65. قنديل، إبراهيم بن علي (2020) الدلالة بين التراث والحداثة، دار العلم للنشر والتوزيع، القاهرة.
66. يوسف غازي (2004) مدخل إلى علم الدلالة، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.